

مَجَلة شَهريَّة اسْلاميَّة أَدبيَّة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٠)	صفر المظفر ١٤٢٩ هـ
العدد الثالث	مارس ٢٠٠٨ م

المشرف على المجلة: الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

مساعد المشرف: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	صوت الأمة بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراك باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراك السنوي:	في الهند (١١٠) روبية، ثمن النسخة (١٠) روبيات في الخارج (٣٦) دولار بالبريد الجوي، (١٥) دولار بالبريد العادي

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣

محتويات العدد

الافتتاحية (٢)

الاسلام هو الطريق الوحيد لتحقيق سعادة البشرية

فضائل الاسلام

اتفق أهل العقل السليم على أنه ليس هناك طريق أحسن وأنفع من طريق الأنبياء فى اصلاح عوائد الناس ومعاملاتهم وأخلاقهم وملكاتهم، سواء كانوا من الخاصة والعامة، أو الرعية أو الحكام، وذلك بعد أن قاموا بالمقارنة بين النظم والتعاليم المختلفة التي تهدف الى اصلاح شؤون الناس وارساء دعائم المجتمع على الخير والسعادة.

وحيث إن طريق الأنبياء قد تعرض للانقسام بتأثير من الآراء المختلفة والأفكار المتنوعة، فاننا نبرز هنا فضائل الاسلام وخصائصه حتى نعرف مدى نجاحه في حل مشكلات المجتمع.

١ – فأولا: الجمع والشمول، ونعني بذلك أن الشريعة الاسلامية شامل ومحيط بجميع أنواع الأحكام والأخلاق، فكتب التفسير والحديث والفقه تتكفل بتفصيل العذاب والثواب، والجنة والنار، والوعد والوعيد، والاخلاص والتوحيد، والعقائد والعبادات، وأحكام الطهارة والنجاسة، والصوم والصلاة، الزكاة والحج، والأوقاف والصدقات، والنكاح والطلاق، وتحقيق النسب، وتفصيل النفقة، وبيان الحدود والسرقة، وتقسيم الوظائف والغنائم، والعدة والرضاعة، وأحكام البيع والمرابحة، والافتاء والقضاء، والعارية والوديعة، والمزارعة والشفعة، والدين والهبة، والصيد والذبائح، والملابس والأشربة، والميراث والوصايا، والزهد والتقوى، والصبر والتوكل، وآفات اللسان وأمراض القلب، والانابة الى الله والرضا بقضائه، والقيام بين الخوف والرجاء، وذم الدنيا والركون اليها، وعدم ثبات الحياة، وتصريح حقائق الموجودات وشرح محاسن الكون بحيث يساعد في اثبات ذات الله تعالى وصفاته، وأذكار التقديس ودعوات التمجيد، وفضائل العلم والعبادة، وتعليم التحضر

والمعاشرة، ومراسم العيادة والعزاء، وآداب السلام واللقاء، وشؤون الملك والمال والأوقاف، وأصول العدل والانصاف، وقوانين التعزير والسياسة، وتعليم وتربية الأزواج والأطفال، والوعظ والارشاد، ومبادىء الأخلاق وتدبير المنزل وسياسة المدن، وغير ذلك من الأمور والأحكام التي يطول تفصيلها، وقد توفرت في هذه المواضيع كتب العلماء وأئمة الدين مما يبرهن على شمول الشريعة المحمدية وجامعية أحكامها، ومن هنا نرى أن الحوادث المتجددة أيا كان نوعها، نجد لها شاهدا، وكذلك نجد لكل صورة من الوسائل والمقاصد حكم الجواز أو الكراهية. والقرآن الكريم نفسه قد صرح بأنه يحتوي على جميع الأحكام الأصول اجمالا أو تفصيلا، وتصريحا أو اشارة، قال تعالى: (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل٨٩. ولم تتوفر هذه الميزة في شيء من الشرائع الماضية والكتب السابقة.

وشمول الكتاب والشرع كمال عظيم في نفسه، ودال على عظمة منزل الكتاب والشرع، ثم انه يلعب دورا كبيرا في الجام الشهوات ودفع الأوهام، ويحافظ على القصد والتوسط في العبادات والمعاملات والأخلاق، ومن هنا لا تكون فتوى المجتهد ملزمة باستقلالها، ولا قول وعمل المضل والمغوي جديرا بالعمل. والحق أننا بهذا الشمول نجد حكم كل قضية وحل كل مشكلة في توجيهات الشارع بيسر وسهولة، وهذا هو سر سلامة المسلمين من الضلال، أسبغ الله تعالى عليهم هذه النعمة.

وعن هذا الشمول جاء في المجلد السادس من "موسوعة جيمبرز": جزء الاسلام الذي يكشف عن رأي مؤسسه(١) في غاية الكمال والتأثير، أي أخلاق القرآن ومواعظه ونصائحه، وهذه النصائح لم توجد في سورة أو سورتين، بل دخلت وامتزجت في بناء الاسلام العالي الشاهق مثل سلسلة الذهب، ولذلك نراه قد شدد في ذم الظلم والكذب والغرور والحقد والغيبة والاستهزاء والعداوة والاسراف والطمع والزنا والخيانة والنفاق، ووصفها بأنها خروج عن الدين ومروق منه، وفي الجانب الآخر أثنى على ابتغاء الخير ونفع الناس والعفة والحلم والصبر والقصد والصدق وعلو الهمة والحياء والاصلاح والاخلاص والتوكل والانقياد، وجعلها عماد التقوى وسمات المؤمن، انتهى.

---

(١)لا يصح هذا التعبير، فان محمدا ﷺ لم يكن مؤسسا للاسلام، بل الله تعالى هو أنزل هذا الدين على رسوله ﷺ، فالله تعالى هو المؤسس والمنزل لهذا الدين.

٢ – وثانيا: جميع العقائد والأحكام في الاسلام توافق العقل والقياس، أى ليس حكم من أحكامه يستحيل ثبوته بنظر العقل، بل كل عقيدة من عقائده محكمة مرضية بشهادة العقل، وكل مسألة من مسائله سواء كان من الأصول أو الفروع، مستحسن رزين، وليس في الاسلام أمر يجب قبوله دون سبب معقول، ولا شيء يجب اذعانه مع مخالفته للعقل والبداهة. والاسلام يختلف في ذلك عن سائر الأديان، لأن عقل الانسان، الذي هو مناط للتكليف، يتردد ويحتار في قبول العقائد التي تؤمن بها، بل يضطر لاعتقاد خلافها، ويجزم ببطلانها، والأصول الموضوعة لدى اليهودية والنصرانية وما يعتقده أهل الجاهلية باسم الدين، كل ذلك من قبيل ما يمانعه العقل ويستحيله، وتفصيل ذلك في كتبهم الدينية التى يؤمنون بها.

يقول المستشرق (گاڈ فرى هيگنس): ان ديانة محمد (ﷺ) بين الديانات التى درستها فى غاية الحكمة والسذاجة، وبطهارته الأصلية تقل فيه المشكلات، وأي عقيدة تضارع عقيدة الاسلام فى السهولة والسذاجة، ان الاسلام يوجب أن يقول الانسان: "لا اله الا الله، محمد رسول الله". ان الاسلام لا يقر الايمان بدون العمل، ولا يقول بنفع التوبة وقت الاحتضار، وبتأثير الواسطة في النجاة. فالحقيقة أن مثل هذه الأمور لا توجد في الاسلام، ان المسائل الدينية التي جاء بها موحد العرب (ﷺ) سهلة معقولة، انه يدعو الى عبادة الله وحده، دون الاعتقاد بالأم أو السر أو المعجزة المصطنعة ويقرر أنه (عليه السلام) بعث بصفته بشرا للدعوة الى عبادة رب واحد. انتهى (ص٩١)

٣ – وثالثا: مراعاة الوسطية والعدل فى جميع أحكام الدين وتكاليف الشرع، وتجنب الافراط والتفريط فى الأبواب كلها، وهذا الأمر أيضا من خصائص الاسلام. والغريب أن الأديان كلها ضلت في باب الألوهية والنبوة، ومن ذلك أن أتباعها يعتقدون اتحاد الواجب والممكن دون مبالاة، ولكن الاسلام حل هذه العقدة، وكشف هذا السر بغاية الحكمة والجودة، انه فرق بين الخالق والمخلوق، والعابد والمعبود، والمالك والمملوك، والساجد والمسجود، ونص على ذلك في كتابه العزيز: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا، سبحانه، بل عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يشفعون الا لمن ارتضى، وهم من خشيته مشفقون– الأنبياء: ٢٦–٢٨).

وهذه الآيات الكريمة تؤكد على تنزيه الله تعالى من اتخاذ الولد، ومن سائر العيوب في جانب، وفي الجانب الآخر توضح منزلة الملائكة، وخشيتهم، واخلاصهم في اتيان ما أمرهم الله به دون تأخير.

والآية الكريمة: (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما الهكم اله واحد – الكهف:١١٠) توضح أمرين: أحدهما أن الأنبياء والرسل يشاركون أبناء جنسهم من ناحية الذات، والصفات ولوازم البشرية وخواصها، ويمتازون عنهم من ناحية الوحي الالهي وتبليغ الأحكام.

وهناك فارق آخر بين المسلمين وغيرهم. إن المسلمين يعتقدون في أنبياء الله ورسله أنهم معصومون من الشرك في الذات والصفات، ومن ارتكاب المظالم والمعاصي، ومحترزون من الرذائل والفواحش، ومستمرون في سعيهم لنشر الحسنات والخيرات واصلاح العادات وتعليم العبادات.

أما غير المسلمين فانهم يحكون أو يكتبون باطناب أحوال وقصص أكابرهم من ارتكاب المنكرات والغلو في الشهوات، يعتقدون في ذلك معجزة وكرامة، أو يقصدون شرح الأحداث والوقائع. ثم انهم يجعلونهم آلهة، أو يصفونهم بصفات الله الكمالية، ويزعمون أنهم يتصرفون في العالم بالاستقلال أو النيابة !

ويعتقد المسلمون في الأنبياء عليهم السلام أنهم أعز وأكرم الخلق عند الله، لقلة الوسائط وكثرة العبادة وبالاضافة الى ذلك حينما يذكر عندهم الأنبياء والصلحاء فانهم يترحمون عليهم، ويترضون الله لهم حسبما تقتضي مكانتهم، بينما نرى غيرهم يذكرون الأكابر دون فصل وتمييز، بل يجردون اسم الجلالة أيضا من صفات التنزيه والتمجيد !

ولا يغيبن عن البال أن مقتضى العدالة ليس معناه اطلاق زمام الظالمين يعيشون في الأرض فسادا، وارخاء عنان المفسدين يخربون ويدمرون، بل لابد من قانون رادع يمنع الخارجين على القيم الدينية والخلقية، ولابد من نظام يحافظ على سلامة المجتمع، وعلى حقوق الناس. (وجزاء سيئة سيئة مثلها، فمن عفى وأصلح فأجره على الله، انه لا يحب الظالمين، ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل – الشورى: ٤٠–٤١)

والمعروف عن شرائع أهل الكتاب أنها كانت قاسية جدا لما كانوا يحتالون ويتعنتون،

أما الشريعة الاسلامية فجاء ت سمحة ميسرة يستطيع الانسان أن يعمل بها دون عناء ومشقة، وذلك لخلوها من الافراط والتفريط، انها مهدت للناس طريق العدل، وهو الذي عبر عنه بالفطرة والصراط المستقيم، فليست مسألة من مسائل هذه الشريعة خارجة عن الأصل المذكور. وكلما نظرنا في هذه المسائل، برزت لنا محاسن ولطائف جديدة، بخلاف الفرق والديانات الأخرى، فان أصولها وعقائدها بعيدة عن العدالة، وفروعها وأطرافها داخلة في الافراط والتفريط. فكما أن الشريعة الاسلامية أفضل وأكمل من جملة الأديان والشرائع فى استيعاب العقائد والمسائل بالكمية، فكذلك تتصف بالجودة والجمال من ناحية القوة والاستقامة والعدالة والوسطية من حيث الكيفية.

٤ – ورابعا: حفظ كتابه بلفظه، والحفاظ على سيرة رسوله بأحواله ومعاملاته وعاداته وعباداته، مع فحص ذلك كله في ضوء قواعد ثبوت السمعيات.

ويحسن أن نشيرها أن أهل الكتاب لم يقوموا بجمع ما أنزل الى أنبيائهم من كلام الله وأحكامه بين الدفتين، ولم يدونوا أحوال الأنبياء وطرق عباداتهم وحياتهم فى ضوء أصول النقد وتنقيح الرواية. ثم انهم لم يحافظوا على لغة كتابهم، ولا ميزوا بين كلام النبي وغيره، بل جمعوا مضامين الالهام والوحي، وآثار النبي وأحواله، ومواعظ الحواريين وأتباعهم، وبيان شأن النزول وتأويل المؤلفين، كل ذلك في مجلد واحدا، وأطلقوا بأنفسهم على هذه المجموعة اسم الوحي، ونسبوا ذلك الكتاب الى النبي الذي ذكرت فيه أحواله والأسماء والقصص الأخرى. وكل من يطالع العهد العتيق والجديد يصدق ما بيناه. وبعض الباحثين من أهل الكتاب أنفسهم صرح بعد دراسة واسعة بأن نسخ الكتابين ليس بحيث يوثق بها من ناحية المحتوى والمضمون واللغة، ومعنى ذلك أنه ليس هناك سبيل للاعتماد على كتاب العهد العتيق وكتاب العهد الجديد.

أما القرآن الكريم، كتاب الاسلام والمسلمين، فقد بذل المسلمون عناية بالغة في حفظه وصيانته، وذلك بأن جمعوا كلام الله تعالى الذي نزله بواسطة جبريل على محمد ﷺ، وجعلوه على حدة، ودونوا أحاديث الرسول ﷺ التي تحتوي على طرق عبادته ﷺ ومعاملاته في كتب الحديث والسير على حدة، وهكذا بينوا آثار الصحابة والتابعين وكيفية

النزول وأحوال المفسرين وما الى ذلك منفصلة عن غيرها حتى لا يداخل أحدا شك ولبس، ثم انهم نسبوا كل كتاب الى مؤلفه، مهما كان موضوعه ومحتواه.

وبعد هذا الفصل والتمييز قد ركزوا عنايتهم بحفظ القرآن واستظهاره دون تفرقة بين الغني والفقير، والعاقل والسفيه. والنبي ﷺ بنفسه قد قام باستظهاره لفظا لفظا، وكذلك حمل المئات والألوف على استظهاره بمرأى منه.

وهناك أمور رغبت المسلمين فى حفظ القرآن، وسهلته لهم. الأول أن القرآن الكريم أحاط بجميع شؤون الدين والدنيا، وهدى وأرشد الى أحكام المدنية والاجتماع وأحوال الدين والدنيا كلها.

والثاني أن كثيرا من الفرائض والعبادات قد اشترط لها حفظ القرآن، مثل الصلوات المفروضة والنافلة وصلاة التراويح وما الى ذلك، فالذي لا يحفظ القرآن الكريم، كله أو بعضه، يصعب عليه أداء هذه العبادات دون شك.

والثالث أن حفظ القرآن الكريم قد وعد الرسول ﷺ عليه أجرا عظيما، لأنه عين العبادة، ثم انه وسيلة لتحقيق تواتر القرآن الذي هو فرض كفاية على جمهور الأمة. ومن هنا رأينا أن الصحابة رضي الله عنهم نشطوا وأخلصوا في حفظ القرآن وضبطه، وبالغوا في ذلك وأحسنوا.

والرابع أن كل واحد منهم، ذكرا كان أو أنثى، شيخا كان أو شابا رغب في حفظ الكلام الفصيح والبليغ، وبهذا السبب اشتهر العرب بفصاحتهم، وحيث إن القرآن احتل مكانة أعلى في الفصاحة والبلاغة، فانهم قد أقبلوا على حفظه وضبطه برغبة بالغة.

والخامس أن حفظه كان سببا للكرامة والفخر والنفع في الدنيا.

فهذه هي الوجوه التي دفعت المسلمين الى العناية بالقرآن الكريم وحفظه وضبطه، فهناك عدد كبير من الرجال والنساء قد عرفوا بحفظ القرآن، وخلدوا أسمائهم في التاريخ.

(يتبع)

د. مقتدى حسن محمد ياسين الأزهرى

☆☆☆

الاقتصاد الإسلامي

الإسلام والتنمية الاقتصادية

بقلم: الدكتور محمد شوقى الفنجرى

إذا أردنا أن نلخص الإسلام أو أن نعبر عنه عقائديا لقلنا انه (دين التوحيد) واذا أردنا أن نعبر عنه سياسيا لقلنا انه (دين الشورى والعدل) لقوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى: ٣٨) وقوله تعالى: ﴿وشاورهم فى الأمر﴾ (آل عمران: ١٥٩) وقوله تعالى: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ وإذا أردنا أن نعبر عنه اجتماعيا لقلنا أنه "دين الرحمة والمحبة" لقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ١٠٧) وقوله ﷺ: "لن تؤمنوا حتى تحابوا".

وإذا أردنا أن نعبر عنه اقتصاديا لعبرنا عنه بقولنا انه دين التنمية والتعمير لقوله تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود: ٦١).

١ - الاسلام عقيدة وشريعة

لقدجاء الاسلام منذ أربعة عشر قرنا رسالة سماوية عالمية خاتمة، فلم يأت الاسلام – شأن الديانة اليهودية – رسالة خاصة لفئة معينة ولا شأن الديانة المسيحية لمجرد الهداية الروحية شعارها "أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله".

وإنما جاء الاسلام تنظيما شاملا لجميع البشر ولمختلف نواحى حياتهم العقائدية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية .. الخ. ومن هنا كان الاسلام دينا ودنيا. أو ما اصطلح عليه بأنه عقيدة وشريعة.

٢ - الباحث الإسلامي هو باحث كاشف لا منشيء

والباحث الاسلامى أو الشرعي فى أى مجال من هذه المجالات سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية .. الخ، ليس كشأن أى باحث آخر وضعي حر فى بحثه، بل هو مقيد بنصوص القرآن والسنة، وأن يتوصل إلى حلوله الاقتصادية أو السياسية الاسلامية

بالطرق الشرعية المقررة من قياس واستصحاب واستصلاح واستحسان .. الخ.

وعليه فان مهمة الباحث في الاقتصاد الاسلامى، ليس عملية انشاء المذهب الاقتصادى فى الاسلام، وليست هى عملية ابتداع النظريات أو النظم الاقتصادية الاسلامية، وانما هى عملية الكشف عن المذهب الاقتصادى الاسلامى، وهى عملية استظهار الحلول الاقتصادية الاسلامية فيما يعرض للمجتمع من مشكلات اقتصادية، فهو باحث كاشف لا منشيء.

وهذا يعود بنا الى التأكيد بأنه يتعين على الباحث فى الاقتصاد الاسلامى أن يكون جامعا بين الدراستين (الاقتصادية الفنية الدقيقة) و (الاسلامية الفقهية المتعمقة).

٣ - الأصول الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان

وكلنا يعرف ان الاسلام ممثلا فى نصوص القرآن والسنة، جاء بأحكام كثيرة وتفصيلية فى مجالات العقيدة والأخلاق، وهى المجالات التى لا تتأثر ولا تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة. أما فى المجالات السياسية والاقتصادية والتنظيمية، فلم يأت الاسلام الا بنصوص محدودة وعامة، ومن هنا كانت بدورها صالحة لكل زمان ومكان، بغض النظر عن درجة التطور السياسى أو الاقتصادى أو الحضارى للمجتمع، وبغض النظر عن أشكال أو أدوات الإنتاج السائدة.

وانه من خلال النصوص الاسلامية فى مجال المعاملات نستنبط منها على المستوى النظرى مختلف النظريات الاسلامية سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية، وعلى المستوى التطبيقى مختلف الأنظمة الاسلامية والتى تختلف باختلاف الزمان والمكان دون أن تتجاوز النصوص الشرعية، وهو ما عبر عنه فقهاء الشريعة بأنه (خلاف تنوع لا خلاف تضاد) أو قولهم بأنه (خلاف زمان ومكان لا حجة وبرهان).

٤ - حرص الاسلام على التنمية الاقتصادية

ولعل من أهم ما جاء به الاسلام فى المجال الاقتصادى مبدأ أو أصل "التنمية الاقتصادية الشاملة" فالتنمية سبيل سعادة الانسان فى الدنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿انى جاعل فى الأرض خليفة﴾ (البقرة:٣٠)، ولقوله تعالى: ﴿وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض

جمعيا منه﴾ (الجاثية:١٣).

٥ - الاسلام ساوى بين التخلف والكفر

ان الاسلام حين طالب الناس بالعبادة وذكر الله تعالى، علله فى القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت، الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ (قريش: ٣،٤) أكثر من ذلك فقد اعتبر الاسلام مجرد ترك أحد أرفاد المجتمع ضائعا أو جائعا هو تكذيب للدين لقوله تعالى: ﴿أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين﴾ (الماعون: ١–٣).

ومن هنا فقد ساوى الاسلام بين التخلف والكفر، ولم يستعذ الرسول ﷺ من شىء بقدر استعاذته من الفقر فقد قال: "اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر فقال رجل أ يعدلان؟ قال نعم.

ومن هنا أيضا ساوى الاسلام بين التنمية والسعى فى الأرض وبين الجهاد فى سبيل الله لقوله تعالى: ﴿وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله﴾ (المزمل: ٢٠)

٦ - الأسلوب الاسلامى لتحقيق التنمية الاقتصادية

أ – فى الاقتصاد الرأسمالى التنمية هى فى الأساس مسئولية الفرد أو القطاع الخاص، بخلاف الاقتصاد الاشتراكى، فإن التنمية هى فى الأساس مسئولية الدولة أو القطاع العام أما فى الاقتصاد الاسلامى، فإنها فى الأساس مسئولية الفرد والدولة معا أى القطاعين الخاص والعام، لكل مجاله بحيث يكمل كلاهما الآخر ولا يغني أحدهما عن الآخر.

ب – ولقد لزم فى هذا الأسلوب لتحقيق التنمية الاقتصادية، أصل اقتصادى مهم هو مبدأ ازدواج الملكية الخاصة والعامة، يسهمان معا على قدم المساواة فى عمليات التنيمة، كلاهما أصل وليس باستثناء، وكلاهما يكمل الآخر فلكل مجاله بلا تعارض أو اصطدام بحيث لا تقوم الدولة إلا بأوجه النشاط الاقتصادى التى يعجز أو يقصر الأفراد فى القيام بها كمد السكك الحديدية وتعمير الصحارى والصناعات الثقيلة وصناعة الأسلحة وإنشاء المرافق العامة ... الخ.

ج – أكثر من ذلك فإن الاسلام فى اعترافه بالملكية سواء كانت خاصة أو عامة، وفى نظرته إليها وتنظيمه لها، إنما أقامها باعتبارها وسيلة انمائية أي حافزا من حوافز التنمية، بحيث تنتقى أو تسقط فى نظرنا شرعية الملكية سواء كانت خاصة أو عامة إذا لم يحسن الفرد أو الدولة استخدام هذا المال استثمارا وانفاقا فى مصلحة الجماعة.

٧ – الصيغة الاسلامية للتنمية الاقتصادية

نستطيع أن نلخص الصيغة الاسلامية للتنمية الاقتصادية بأنها تنمية شاملة، ومتوازنة، وغايتها الإنسان ليكون بحق خليفة فى الأرض.

أ – فأما أنها تنمية شاملة، فلأنها لا تستهدف رقي الانسان ماديا فحسب وانما روحيا بصفة أساسية، كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: "إن الله تعالى خلق الأموال إعانة على عبادته لأنه خلق الخلق لعبادته".

ومن هنا لا يقبل الاسلام "تنمية رأسمالية" تضمن حرية التعبير ولا تضمن لقمة الخبز، كما لا يقبل الإسلام "تنمية اشتراكية" تضمن لقمة الخبز وتقتل حرية التعبير.

ب – وأما أنها تنمية متوازنة: فذلك لأنها لا تستهدف زيادة الانتاج فحسب بقوله تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ (التوبة:١٠٥)، وإنما تستهدف أساسا عدالة التوزيع لقوله تعالى: "اعدلوا هو أقرب للتقوى".

وأن مبدأ التوازن فى المفهوم الإسلامى للتنمية الاقتصادية، يقتضى أن تتوازن جهود التنمية. ومن ثم لا يقبل فى الاسلام أن تنفرد بالتنمية المدن دون القرى، أو أن تستأثر الصناعة بالتنمية دون الزراعة، أو أن تقدم الكماليات أو التحسينات على الضروريات أو الحاجيات، أو أن تسبق الصناعات الثقيلة أو المستوردة الصناعات الاستهلاكية أو المحلية، أو أن يركز على المشروعات الانتاجية دون الخدمات والتجهيزات الأساسية .. الخ من الأخطاء العديدة التى وقعت فيها مختلف الدول العربية والاسلامية، مقلدة بوعى أو بدون وعى – تجارب شرقية أوغربية، جاهلة أوغافلة الصيغة الاسلامية بضرورة (التوازن الانمائى). ولا شك أن التنمية الاقتصادية غير المتوازنة التى نراها فى أغلب دول العالم

الاسلامى مركزة على جزء من الاقتصاد القومى دون بقية الأجزاء هى تنمية مشوهة Deforme بل هى فى حقيقتها تنمية للتخلف إذ تزيد من تدهور بقية الأجزاء.

ج – وأما أن غاية التنمية الاقتصادية الاسلامية هو الانسان نفسه ليكون بحق خليفة، فذلك ما يحدد بواعث أو غاية التنمية الاقتصادية فى الاسلام وآثاره.

على العكس من أهداف التنمية الرأسمالية والاشتراكية التى غايتها الربح فقط.

أما التنمية الاسلامية، فباعثها ليس الربح شأن التنمية الرأسمالية، ولا أهواء القائمين على الحكم شأن التنمية الاشتراكية، وإنما هو ضمان حد الكفاية لكل مواطن ليتحرر من أية عبودية أو حاكمية الا عبودية وحاكمية الله سبحانه وتعالى.

٨ – انفراد الاسلام بضمانات فعالة لتحقيق التنمية الاقتصادية

ولقد انفرد الاسلام بضمانات فعالة لتحقيق التنمية الاقتصادية، مما لا نجد له نظيرا فى سائر المذاهب والأنظمة الاقتصادية الوضعية، ومن قبيل ذلك:

أ – أنه يمتنع شرعا على المسلم أن يكنز ماله أو يحبسه عن التداول والانتاج بقوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ (التوبة: ٣٤، ٣٥).

ب – أنه يمتنع على المسلم شرعا أن يصرف ماله على غير مقتضى العقل، وإلا عد بنص القرآن سفيها وجاز الحجر عليه بقوله تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما﴾ (النساء: ٥).

ج – أنه يمتنع على المسلم شرعا أن يعيش عيشة مترفة، والا عد بنص القرآن مجرما بقوله تعالى: ﴿واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين﴾ (هود: ١١٦).

د – متى استبان ما تقدم وأن المسلم لا يملك أن يكنز ماله أو يحبسه عن التداول والانتاج، ولا يملك أن يصرف ماله على غير مقتضى العقل والا عد سفيها وجاز الحجر عليه، ولا يملك أن يعيش عيشة مترفة والا عد بنص القرآن مجرما ...... فإنه والحال كذلك كيف

وأين يتصرف فى ماله الزائد عن حاجاته الضرورية، خاصة إذا كان ثريا ممن اصطلح عليه اليوم (بالمليونير) أو (البليونير) ؟ ...... الجواب أنه بمقتضى الشرع الاسلامى ليس أمامه الا أحد سبيلين:

– إما أن يستثمر ماله فى مشروعات انتاجية أو إنمائية، مما يعود بالنفع على المجتمع.

– وإما أن ينفقه على الفقراء والمحتاجين وفى مشروعات خيرية، مما يعود أيضا بالنفع على المجتمع.

٩ – الفائض الاقتصادى فى الاسلام

ولقد عبر القرآن الكريم عن الفائض الاقتصادى الذى هو مصدر تمويل عمليات التنمية الاقتصادية، بإصطلاح العفو أو الفضل، وهو كل ما زاد عن الحاجة بغير سرف أو ترف سواء على مستوى الأفراد أو الدولة، فدعا إلى ضرورة انفاقه كله فى سبيل الله أي فى سبيل المجتمع والتنمية، وجعل من ذلك دلالة على الاسلام وشرطا للايمان ونجاة من التهلكة بقوله تعالى: ﴿وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة﴾ (البقرة: ١٩٥)

١٠ – الاسلام يرتفع بالتنمية إلى مرتبة العبادة

بل لقد ارتفع الاسلام بالعمل والتنمية الى مرتبة العبادة فقد روى فى الأثر من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له.

ونخلص مما تقدم إلى أن المسلمين قادة وشعوبا، مقربون الى الله تعالى، بقدر تعميرهم لأوطانهم وأخذهم بأسباب التنمية فى مختلف صورها. ولقد لخص سيدنا عمر بن الخطاب نظرة الاسلام إلى الإنتاج والتنمية بقوله رضى الله عنه: "والله لئن جاء ت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل، فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة.

(مع الشكر لمجلة "التبيان" المصرية)



آفاق اسلامية

الإحسان إلى الخلق

أسعد أعظمى بن محمد أنصاري
الأستاذ بالجامعة السلفية، بنارس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إن الاحسان إلى الخلق من أهم ما يقرب العبد إلى الله تعالى، فإن الله أوجب على العبد حقوقا تجاه ربه وحقوقا تجاه بنى جنسه، ولكل منهما منزلة ومكانة، والقيام بأحدهما لا يغنى عن القيام بالآخر. قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى: الاحسان نوعان: إحسان فى عبادة الخالق ...... وإحسان فى حقوق الخلق، وأصل الإحسان الواجب: أن تقوم بحقوقهم الواجبة كالقيام ببر الوالدين وصلة الأرحام، والإنصاف فى جميع المعاملات بإعطاء جميع ما عليك من الحقوق، كما أنك تأخذ مالك وافيا. (بهجة قلوب الأبرار، ص: ١٥٧)

ومما يؤسف له أن بعض الطيبين يغفلون عن الحقوق الواجبة تجاه الخلق، ويبذلون جل جهدهم فى تأدية حقوق الخالق، مع أن الاسلام قد أكد على هذا وذاك، وحرض على كلا النوعين من العمل. والمسلمون فى تاريخهم الطويل اهتموا بالجانب الثاني إلى جانب اهتمامهم بالجانب الأول، وبذلك لفتوا أنظار الأمم الأخرى إلى محاسن الإسلام، ورغبوهم فى الدخول فى الدين الحنيف.

والقرآن الكريم قد أكد فى كثير من آياته على الإحسان إلى الخلق بل قرنه مع التوحيد، فقال جل وعلا:

﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى

والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم، إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا – النساء: ٣١﴾.

اشتملت هذه الآية الكريمة على ذكر أصناف من الناس وأكدت على القيام بحقوقهم والاحسان إليهم بدء ا بالوالدين ومرورا بالجيران والقرابات ومن ذكر معهم وانتهاء بالمماليك والخدم، ثم وصفت المعرضين عن أداء حقوق هؤلاء بالاختيال والفخر وعدم محبة الله لهم، وهذا فيه نوع تهديد لأمثال هؤلاء.

وقال جل وعلا فى آية أخرى:

﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاىء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون – النحل:٩٠﴾.

وقال: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان – المائدة:٢﴾

وحينما نرجع إلى السنة الشريفة والسيرة النبوية العطرة نجد أن النبى الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم اتصف بهذا الخلق العظيم فى حياته الشخصية وحث أمته على الاتصاف به والتخلق بهذا الخلق الكريم وأكد على الالتزام به وبشر القائمين بهذا العمل الإنسانى بالأجر الجزيل فى الدنيا والآخرة معا.

فمن السيرة النبوية الطيبة

نجد أنه لما نزل عليه الوحي أول ما نزل فى غار حراء رجع رسول الله ﷺ إلى بيته عند زوجه خديجة رضي الله عنها وذكر لها ما حدث، وقال: لقد خشيت على نفسى، فقالت خديجة بكامل الثقة وغاية الإيمان:

"كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق .." (صحيح البخارى)

فنرى فى هذه الصفات التى استدلت بها السيدة خديجة على أن النبى ﷺ لا يخزيه

الله لسبب اتصافه بها، نرى فى هذه الصفات أنها كلها تتعلق بهذا الجانب الذى نحن بصدده.

وعن الأسود بن يزيد قال: سئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبى ﷺ يصنع فى بيته؟ قالت: كان يكون فى مهنة أهله – يعنى: خدمة أهله – فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. (صحيح البخارى ومسند أحمد)

وعن أنس رضى الله عنه قال: إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي ﷺ فتنطلق به حيث شاء ت. (رواه البخاري تعليقا، وأخرجه أحمد موصولا)

وعن ابن أبى أوفى قال: كان النبي ﷺ يكثر الذكر، ويقل اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، وكان لا يأنف، ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين والعبد حتى يقضي له حاجته. (رواه النسائى، صحيح الجامع: ٥٠٠٥)

وعن جابر رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتخلف فى المسير، فيزجي الضعيف – أن يسوقه ويعينه – ويردف ويدعو له. (رواه أبوداود باسناد صحيح، صحيح الجامع: ٤٩٠١)

ومن السنة النبوية القولية

قوله ﷺ: "خير الناس أنفعهم للناس". (صحيح الجامع: ٣٢٨٩)

وعن أبى ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! أي الأعمال أفضل؟ قال: "الايمان بالله، والجهاد فى سبيله، قلت: أي الرقاب أفضل؟ قال: أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنا، قلت: فإن لم أفعل؟ قال: "تعين صانعا أو تصنع لأخرق" قلت: يا رسول الله! أريت إن ضعفت عن بعض العمل؟ قال: تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك". (متفق عليه)

وقال الإمام النووى فى رياض الصالحين:

"الصانع" بالصاد المهملة، هذا هو المشهور، وروي "ضائعا" بالمعجمة، أى ذا ضياع من

فقر أو عيال، ونحو ذلك، و "الأخرق" الذى لا يتقن ما يحاول فعله. (رياض الصالحين، حديث رقم: ١١٧)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:

"كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل فى دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة". (متفق عليه)

ورواه مسلم أيضا من روايةعائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

"إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاث مائة مفصل، فمن كبّر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر، عدد الستين والثلاث مائة، فإنه يمسي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار".

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي:

اعلم أن الإحسان المأمور به نوعان:

أحدهما: واجب، وهو الانصاف والقيام بما يجب عليك للخلق بحسب ما توجه عليك من الحقوق.

والثانى: إحسان مستحب، وهو ما زاد على ذلك من بذل نفع بدني، أو مالي، أو علمي، أو توجيه لخير ديني، أو مصلحة دنيوية، فكل معروف صدقة، وكل ما أدخل السرور على الخلق صدقة وإحسان، وكل ما أزال عنهم ما يكرهون، ودفع عنهم ما لا يرتضون من قليل أو كثير، فهو صدقة واحسان.

واستمر الشيخ السعدى قائلا: فالإحسان هو بذل جميع المنافع من أي نوع كان، لأي مخلوق يكون، ولكنه يتفاوت بتفاوت المحسَن اليهم، وحقهم ومقامهم، وبحسب الاحسان،

وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحسن وإخلاصه، والسبب الداعي إلى ذلك. (بهجة قلوب الأبرار: ١٢٨)

وعن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: بينما نحن فى سفر إذ جاء رجل على راحلة له، فجعل بصره يمينا وشمالا، فقال رسول الله ﷺ:

"من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له" فذكر من أصناف المال ما ذكره، حتى رأينا: أنه لاحظ لأحد منا فى فضل. (رواه مسلم)

أجر المحسنين

قد ثبت مما سبق من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أن الاحسان الى الخلق من أعظم القربات إلى الله، والمسلم مأمور بذلك، وقد وعد الشارع على هذا العمل المبارك بالأجر الجزيل، والثواب الكبير، قال الله عز وجل:

﴿هل جزاء الاحسان الا الاحسان – الرحمن:٦٠﴾

وقال أيضا:

﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة – يونس:٢٦﴾

وقال:

﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين – التوبة: ١٢٠﴾

وقال:

﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون – الحج:٧٧﴾

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

'المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما، ستره الله يوم القيامة". (متفق عليه)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ:

"الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله" وأحسبه قال:

"وكالقائم الذى لا يفتر، وكالصائم لا يفطر". (متفق عليه)

وعن عدي بن حاتم رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"...... فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة". (متفق عليه)

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: وفى هذا الحديث أن من أعظم المنجيات من النار الإحسان إلى الخلق بالمال والأقوال، وأن العبد لا ينبغى له أن يحتقر من المعروف ولو شيئا قليلا، والكلمة الطيبة تشمل النصيحة للخلق بتعليمهم ما يجهلون، وإرشادهم إلى مصالحهم الدينية والدنيوية. وتشمل الكلام المسر للقلوب، الشارح للصدور، المقارن للبشاشة والبشر، وتشمل الذكر لله والثناء عليه، وذكر أحكامه وشرائعه. اهـ (بهجة قلوب الأبرار: ١٦٣)

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:

"أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا" وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما. (رواه البخارى)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

"بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان قد بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه، حتى رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له" قالوا: يا رسول الله إن لنا فى البهائم أجرا؟ فقال: "فى كل كبد رطبة أجر". (متفق عليه)

وفى رواية للبخارى: "فشكر الله له فغفر له فأدخله الجنة".

وفى رواية لهما: "بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فاستقت له به، فسقته فغفر لها به" (قال الإمام النووى: "الموق":

الخف، و"يطيف": يدور حول "ركية" وهي البئر، رياض الصالحين، حديث رقم: ١٢٦)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أيضا عن النبى ﷺ قال:

"لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين". (رواه مسلم)

وفى رواية: "مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فأدخل الجنة".

وفى رواية لهما: "بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق، فأخره فشكر الله له فغفر له". (رياض الصالحين: ١٢٧)

فهذه البشارات هي الأخرى تحث الإنسان على بذل جهده ووقته لنفع الآخرين وإيصال الخير إليهم ودفع الضر عنهم، فلا ينبغى للعبد أن يحرم نفسه من هذه الأجور العظيمة.

ونرى فى هذا الوقت أن أتباع الديانات الأخرى قد نشطوا فى هذا الميدان وانتشروا هنا وهناك فأقاموا المستشفيات العامة والمنظمات الخيرية وقدموا معونات بأنواع مختلفة، وبذلك تأثر بهم المتأثرون. والعمل الخيري موجود بحمد الله لدى المسلمين على مستوى الأفراد والمنظمات والحكومات، ولكنه فى حاجة إلى مزيد من العناية وإلى مشاركة أكثر فعالة فى هموم البائسين والمضطرين. والحاجة ماسة إلى توعية جماهير المسلمين وكذلك إلى توعية الدارسين فى مدارسنا الإسلامية بهذا العمل الإنسانى العظيم، وبأهميته وفوائده فى الدين والدنيا والآخرة.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا.

وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

☆☆☆

تصحيح المفاهيم

التطير بشهر صفر

مسعود عالم عبد القيوم السلفى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

طيرة الناس لا ترد قضاء فاعذر الدهر لا تشبه بلوم
أى يوم تخصه بسعود المنايا ينزلن فى كل يوم
ليس يوم الا وفيه سعود ونحوس تجرى لقوم وقوم

الطيرة – بكسر ففتح – ما يتشاءم به من الفأل الردىء، يقول ابن الأثير: "وأصله فيما يقال: التطير بالسوانح والبوارح من الظباء والطير وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه". (١) يقول الله تعالى فى قصة ثمود وتشاؤمهم بنبيهم صالح عليه السلام ﴿قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله﴾ (النمل:٤٧) اطيرنا أى تشاءمنا، وقوله: ﴿طائركم معكم﴾ (يس:١٩) أى شؤمكم معكم وهو كفرهم، وقوله فى قصة موسى ﴿يطيروا بموسى ومن معه﴾ (الاعراف:١٣١) أى يتشاءموا به ويقولوا: ما أصابنا ذلك الا بشؤمهم.

وقال ابن منظور: التطير: التشاؤم، والطائر: ما تشاءمت به، والطائر الحظ وهو الذى تسميه العرب البخت، والطيرة، ما يتشاءم به من الفأل الردى. (٢)

وكانت العرب فى الجاهلية تعتمد على الطير فإذا أرادت المضي لمهم مرت بمجاثم الطير وأثارتها لتستفيد هل تمضى أو ترجع، فإن رأوا الطير طار يمنة تيمنوا به واستمروا إن رأوه طار يسرة تشاءموا به ورجعوا، وربما كان أحدهم يستدل بفعله على تقديره فيعتمد عليه، فجاء الشرع بالنهى عن ذلك، وكانوا يسمونه السانح والبارح، فالسانح ماولاك ميامنه بأن يمر عن يسارك إلى يمينك، والبارح بالعكس، وكانوا يتيمنون بالسانح ويتشاءمون

(١) النهاية لابن الأثير ٢ / ١٥٢.
(٢) لسان العرب ٥ / ٢٧٣٥ – ٢٧٣٨.

بالبارح، وليس فى شئ من سنوح الطير وبروحها ما يقتضى ما اعتقدوه، وإنما هو تكلف بتعاطى ما لا أصل له، اذ لا نطق للطير ولا تمييز فيستدل بفعله على مضمون معنى فيه، وطلب العلم من غير مظانة جهل من فاعله، وقد كان بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير ويتمدح بتركة قال شاعر منهم:

الزجر والطير والكهان كلهم   مضللون ودون الغيب أقفال

وقال آخر:

وما عاجلات الطير تدني من الفتى   نجاحا ولا عن ريثهن قصور

وقال آخر:

تخيـــر طيــرة فيهــا زيـاد   لتخبـــره، وما فيهــا خبيـر

تعــلـم أنـــــه لا طيــر الا   على متطيــر وهـــو الثبـور

بلب شيء يوافق بعض شيء   أحاييـنـــا، وباطله كثيـــر

وكان أكثرهم يتطيرون ويعتمدون على ذلك ويصح معهم غالبا لتزيين الشيطان ذلك، وبقيت من ذلك بقايا فى كثير من المسلمين، فكثير من جهال المسلمين يتشاء م بزمان كيوم أو شهر أو سنة، أو يتشا ئم ويتطير ببعض الناس كالأعمى والأبرص والأعور، أو بعض المخلوقات كالغراب والبوم من الطيور، أو العقرب والفار من الزواحف أو الهواء والبرد والحر ونحو ذلك، وهذا التشاؤم من الاعتقادات الجاهلية التى انتشرت بين كثير من جهال المسلمين، نتيجة جهلهم بالدين عموما، وضعف عقيدة التوحيد فيهم خصوصا، وسبب ذلك الجهل، ونقص التوحيد، وضعف الايمان، وعدم انتشار الوعى الصحيح فيهم، ومخالطة أهل البدع والضلال، وقلة من يرشدهم ويبين لهم الطريق المستقيم، وما يجب اعتقاده وما لا يجوز اعتقاده، فاعتقاد التطير والتشاؤم من الأزمان أو بعضها أو من المخلوقات مخالف للعقيدة الاسلامية، مع هذا كثير من الناس يتشاءم ويتطير بشهر صفر ويعتقد أنه شهر مشؤوم ومنحوس، فكانوا يمنعون السفر فيه، أو الحرب فيه، أو أنه من سافر فيه لقى حتفه أو ما يضره، وقد قال بعض هؤلاء الجهال: ذكر بعض العارفين أنه ينزل فى كل سنة ثلاث

مائة وعشرون الفا من البليات، وكل ذلك فى يوم الأربعاء الأخير من صفر، فيكون ذلك اليوم أصعب أيام السنة كلها، فمن صلى فى ذلك اليوم أربع ركعات، يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وسورة الكوثر سبع عشرة مرة والاخلاص خمس عشرة مرة، والمعوذتين مرة، ويدعو بعد السلام بهذا الدعاء، حفظه الله بكرمه من جميع البليات التى تنزل فى ذلك اليوم ولم تحم حوله بلية فى تلك السنة، وهذا هو الدعاء بعد البسملة: اللهم يا شديد القوة، ويا شديد المحال، ياعزيز، يا من ذلت لعزتك جميع خلقك، اكفنى من شر خلقك، يا محسن يا مجمل يا متفضل، يا منعم، يا متكرم، يا من لا اله الا أنت، ارحمنى برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم بسر الحسن وأخيه وجده وأبيه وأمه وبنيه، اكفنى شر هذا اليوم وما ينزل فيه يا كافى المهمات ويا دافع البليات، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. (١)

تفكروا معى أيها المسلمون هل يتقرب الى الله بهذه الألفاظ والتوسلات الشركية؟ وإنما هذا دليل واضح على بدعية وضلالة هذه الأدعية التى هى من وضع بعض الجهال من الصوفية وأضرابهم.

وكذلك ما يفعله بعض الناس فى اجتماعهم فى آخر الأربعاء من شهر صفر بين العشاءين فى بعض المساجد، ويتحلقون الى كاتب يرقم لهم على أوراق آيات السلام السبعة على الأنبياء وهى:

١ – سلام قولا من رب رحيم ٢– سلام على نوح فى العلمين ٣– سلام على ابراهيم ٤ – سلام على موسى وهارون ٥– سلام على الياسين ٦– سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ٧– سلام هى حتى مطلع الفجر. ثم يضعونها فى الأوانى، ويشربون مائها ويعتقدون انهم يسلمون بها عن كل الآفات والآلام ثم يتهادونها الى البيوت. (٢)

ولا شك أن التشاؤم بصفر أو بيوم من أيامه هو من جنس الطيرة المنهى عنها، فعن

(١) فتح البارى ١٠ / ٢٦٢ – ٢٦٣.

(١) يراجع: رسالة روى الظمان فى فضائل الأشهر والأيام ص: ٤،

(٢) راجع: اصلاح المساجد ص ١١٦.

أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: لا عدوى (١) ولا طيرة ولا هامة (٢) ولا صفر (متفق عليه) (٣) وفى رواية لمسلم قال رسول الله ﷺ لا عدوى ولا غول ونوء (٤) ولا صفر (٥)، وقد أخرج الامام أحمد فى مسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قام فينا

(١) المراد به نفى ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدى بطبعها من غير اضافة الى الله، فأبطل النبى ﷺ اعتقادهم ذلك وأكل مع المجذوم (جاء عن جابر أن النبى ﷺ أكل مع المجذوم وقال: ثقة بالله وتوكلا عليه" ذكره الحافظ فى الفتح ١٠/١٩٧، والنووى فى شرح مسلم ٧/٤٦٣ وسكتا عنه) ليبين لهم أن الله هو الذى يمرض ويشفى، ونهاهم الدنو منه (جاء فى رواية أبى هريرة: "فر من المجذوم كما تفر من الأسد" صحيح البخارى مع الفتح ١٠/١٩٥) ليبين لهم أن هذا من الأسباب التى أجرى الله العادة بأنها تفضى إلى مسبباتها، ففى نهيه إثبات الأسباب، وفى فعله إشارة الى أنها لا تستقل، بل الله هو الذى إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئا، وإن شاء أبقاها فأثرت. (فتح البارى ١٠/ ١٩٨)

وقال الحافظ ابن حجر نقلا عن القرطبى: انما نهى رسول الله ﷺ عن ايراد الممرض على المصح مخافة الوقوع فيما وقع فيه أهل الجاهلية من اعتقاد العدوى أو مخافة تشويش النفوس وتأثير الأوهام، وهو نحو قوله: "فر من المجذوم فرارك من الأسد" وإن كنا نعتقد أن الجذام لا يعدى، لكنا نجد فى أنفسنا نفرة وكراهية لمخالطته، حتى لو أكره انسان نفسه على القرب منه وعلى مجالسته لتأذت نفسه بذلك، فحينئذ فالأولى للمؤمن أن لا يتعرض الى ما يحتاج فيه الى مجاهدة، فيتجنب طرق الأوهاء، ويباعد أسباب الآلام، مع أنه يعتقد أنه لا ينجى حذر من قدر الله، والله أعلم.(فتح البارى ١٠/٢٠٠) فالحاصل أن الأمور التى يتوقع منها الضرر وقد أباحت الحكمة الربانية الحذر منها فلا ينبغى للضعفاء أن يقربوها وأما أصحاب الصدق واليقين فهم فى ذلك بالخيار.

(٢) الهامة: طير من طير الليل وهى البومة، كان العرب يتشاء مون بها، اذا وقعت على بيت أحدهم يقول: نعت الي نفسي أو أحد من أهل داري. وقيل: كانوا يزعمون أن عظام الميت تصير هامة فتطير ويسمون ذلك الطائر الصدى. فعلى هذا فالمعنى فى الحديث لا حياة لهامة الميت، وعلى الأول لا شؤم بالبومة ونحوها، وبالنظر لهذين التفسيرين ترجم الامام البخارى باب "لا هامة" مرتين. (فتح البارى ١٠/٢٩٦)

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ١٠/٢٦١، كتاب الطب، حديث رقم (٥٧٥٧) وصحيح مسلم ٤/١٧٤٥، السلام، حديث رقم (٢٢٢٢).

(٤) ولا غول: قال الجمهور: كانت العرب تزعم أن الغيلان فى الغلوات، وهى جنس من الشيطان تتراء ى للناس وتتغول لهم تغولا أى تتلون تلونا فتضلهم من الطريق فتهلكهم، قد كثر فى كلامهم، غالته الغول "أى أهلكته أو أضلته، فأبطل النبى ﷺ ذلك. وقيل ليس المراد إبطال وجود الغيلان، وإنما معناه إبطال ما كانت العرب تزعمه من تلون الغول بالصور المختلفة، قالوا: والمعنى: لا يستطيع الغول أن يضل أحدا. فتح البارى ١٠/١٩٦، وشرح صحيح مسلم للنووى ١٤/٢١٦–٢١٧.

(٥) لا نوء: كانوا فى الجاهلية يظنون أن نزول الغيث بواسطة النوء إما بصنعه على زعمهم وإما بعلامته فأبطل الشرع قولهم وجعله كفرا، لأن النوء وقت، والوقت مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا. (راجع للتفصيل: فتح البارى ٢/٦٧٥).

(٦) صحيح مسلم ٤/١٧٤٥، كتاب السلام، حديث (٢٢٢٢).

رسول الله ﷺ فقال: لا يعدى شىء شيئا، فقال أعرابى: يا رسول الله البعير أجرب الحشفة (١) ندبنه (٢) فيجرب الابل كلها؟ فقال رسول الله ﷺ "فمن أجرب الأول"؟ لاعدوى ولا صفر، خلق الله كل نفس فكتب حياتها ورزقها ومصائبها. (٣)

وورد فى الأحاديث السابقة لفظ "ولا صفر" وقد اختلفت العلماء فى تفسيره على أقوال:

الأول: قال كثير من المتقدمين: الصفر داء فى البطن يقال: انه دود فيه كبار كالحيات وهو أعدى من الجرب عند العرب، فنفى ذلك النبى ﷺ وممن قال بهذا من العلماء ابن عيينة، والامام أحمد والطبرى (٤) ورجح البخارى هذا القول لكونه قرن فى الحديث بالعدوى وترجم فى صحيحه باب "لا صفر، وهو داء يأخذ البطن". (٥)

وقيل: المراد بالصفر: الحية فى البطن تصيب الماشية والناس، لكن المراد بالنفى نفى ما كانوا يعتقدون أن من أصابه قتله، فرد ذلك الشارع بأن الموت لا يكون الا اذا فرغ الأجل، يقول الله تعالى: ﴿ لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾، وقد جاء هذا التفسير عن جابر وهو أحد رواة حديث " ولا صفر". (٦)

الثانى: وقالت طائفة: بل المراد بصفر هو شهر صفر، ثم اختلفوا فى تفسيره على قولين:

١ – أن المراد نفى ما كان أهل الجاهلية يفعلون فى النسىء، فكانوا يحلون المحرم ويحرمون صفر مكانه فجاء الاسلام برد ما كانوا يفعلونه من ذلك فلذلك قال ﷺ: "ولا صفر" وقد أخرج الامام البخارى رواية ابن عباس التى تدل على هذا التفسير قال: "كانوا يرون أن

(١) الحشفة: ما فوق الختان، وهى رأس الذكر، يراجع: لسان العرب ٤٧/٩ مادة (حشف).

(٢) ندبنه: الدبن حظيرة الغنم اذا كانت من القصب، النهاية لابن الأثير ٩٩/٢، والمراد هنا: معاطن الابل، والمعنى: ندخل البعير أجرب الحشفة فى المعاطن فيجرب الابل كلها. (يراجع: تحفة الأحوذى ٣٥٤/٦).

(٣) مسند أحمد ٤٤٠/١، وجامع الترمذى ٣٠٥/٣، أبواب القدر، حديث رقم (٢٢٣٠).

(٤) لطائف المعارف ص ٧٤، وفتح البارى ٢١٠/١٠.

(٥) صحيح البخارى مع الفتح ٢١٠/١٠.

(٦) صحيح مسلم ١٧٤٥/٤، كتاب السلام، حديث رقم (٢٢٢٢) وفتح البارى ٢١٠/١٠.

العمرة فى أشهر الحج من أفجر الفجور فى الأرض، ويجعلون المحرم صفر، ويقولون: اذا برأ الدبر (١) وعفا الأثر (٢)، وانسلخ صفر، حلت العمرة لمن اعتمر، قدم النبى ﷺ وأصحابه صبيحة رابعة مهلين بالحج، فأمرهم أن يجعلوها عمرة، فتعاظم ذلك عندهم فقالوا: يا رسول الله أى الحل؟ قال: حل كله" (٣) وسئل الامام مالك عن قوله "لا صفر" قال: إن أهل الجاهلية كانوا يحلون صفر، يحلونه عاما ويحرمونه عاما فقال النبى ﷺ: "لا صفر" (٤)

٢ – أن المراد أن أهل الجاهلية كانوا يستشئمون بصفر ويقولون انه شهر مشئوم، فأبطل النبى ﷺ ذلك، ورجح هذا القول ابن رجب الحنبلى. (٥)

ويجوز أن يكون المراد الدواب التى فى البطن، والتى هى أعدى من الجرب بزعمهم وأن يكون المراد تأخير المحرم إلى صفر وهو ما يسمى بالنسىء، وأن الصفرين جميعا باطلان لا أصل لهما، ولا تصريح على واحد منهما (٦)، وكذلك يجوز أن يكون المراد هو نفى التشاؤم بصفر، لأن التشاؤم بشهر صفر من الطيرة المنهى عنها لقوله ﷺ، لا طيرة، ويكون قوله "ولا صفر" من باب عطف الخاص على العام وخصه بالذكر لاشتهاره. فالنفى –والله أعلم– يشمل جميع المعانى التى فسر العلماء بها، لأنها جميعا باطلة لا أصل لها ولا تصريح على واحد منها.

والتشاؤم بشهر صفر أو بيوم الجمعة أو يوم السبت أو غيره من الأوقات أو بالمخلوقات أو بالطيور كله من جنس الطيرة والتطير التى نهى عنها النبى ﷺ وعدها شركا، كما فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: "الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا الا، ولكن الله يذهبه بالتوكل" (٧) وانما جعل ذلك شركا لاعتقادهم أن

---

(١) الدبر: أى ما كان يحصل بظهور الابل من الحمل عليها، ومشقة السفر، فانه كان يبرأ بعد انصرافهم من الحج. (فتح البارى ٤٢٦/٣)

(٢) عفا الأثر: أى كثر وبر الابل الذى حلق بالرجال (فتح البارى ٤٢٦/٣)

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ٤٢٢/٣، كتاب الحج، حديث رقم: ١٥٦٤.

(٤) سنن أبى داود ٢٣٣/٤، كتاب الطب. (٥) لطائف المعارف ص ٧٤.

(٦) شرح صحيح مسلم للنووى ٢١٥/١٤.

(٧) سنن ابى داود ٢٣٠/٤، كتاب الطب، حديث رقم (٣٩١٠)، وسنن الترمذى ٨٤/٣ – ٨٥، أبواب السير، حديث رقم: ١٦٦٣، وقال الامام الترمذى: حديث حسن صحيح.

ذلك يجلب نفعا أو يدفع ضرا، فكأنهم أشركوه مع الله تعالى، وقوله "ولكن الله يذهبه بالتوكل" اشارة الى أن من وقع له ذلك فسلم لله ولم يعبأ بالطيرة أنه لا يؤاخذ بماعرض له من ذلك. وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن اسماعيل بن أمية عن النبى ﷺ: "ثلاثة لا يسلم منهن أحد، الطيرة والظن والحسد، فاذا تطيرت فلا ترجع، واذا حسدت فلا تبغ، واذا ظننت فلا تحقق، وروى الامام أحمد وغيره عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: "من ردته الطيرة عن حاجة فقد أشرك، وقال: وكفارة ذلك أن يقول أحدهم: اللهم لا طير الا طيرك، ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك" (١) وفى رواية أبى هريرة التى أخرجها البخارى فى صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: لا طيرة، وخيرها الفال، قالوا: وما الفال يا رسول الله؟ قال: "الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم" (٢) وفى رواية أنس: "ويعجبنى الفال الصالح" (٣) وقد أخرج الطبرى عن عكرمة قال: "كنت عند ابن عباس فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير خير، فقال ابن عباس: ما عند هذا لا خير ولا شر" (٤) مبادرة منه بالانكار عليه لئلا يعتقد أن له تأثيرا فى الخير والشر.

قال الأزهرى: كانت العرب مذهبها فى الفال والطيرة واحد فاثبت النبى ﷺ الفال واستحسنه وأبطل الطيرة ونهى عنها (٥)، وقال ابن بطال: جعل الله فى فطر الناس محبة الكلمة الطيبة والأنس بها كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق والماء الصافى وإن كان لا يملكه ولا يشربه. (٦)

وقال ابن القيم رحمه الله: "ليس فى الاعجاب بالفال ومحبته شىء من الشرك، بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة وموجب الفطرة الانسانية التى تميل الى ما يوافقها ويلائمها، كما أخبرهم ﷺ أنه حبب إليه من الدنيا النساء والطيب، وكان يحب الحلواء والعسل، ويحب حسن الصوت بالقرآن والأذان ويستمع اليه، ويحب معالى الأخلاق ومكارم الشيم، وبالجملة يحب كل كمال وخير وما يفضى اليهما، والله سبحانه قد جعل فى غرائز الناس الاعجاب بسماع

(١) مسند أحمد ٢٢٠/٢، وقال أحمد شاكر: اسناده صحيح.
(٢) صحيح البخارى مع الفتح ٢٦٤/١٠، كتاب الطب.
(٣) أيضا.
(٤) تفسير الطبرى ١٧٠/٧.
(٥) تهذيب الأزهرى ١٢/١٥.
(٦) فتح البارى ٢٦٤/١٠.

الاسم الحسن ومحبته، وميل نفوسهم اليه، وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار والسرور باسم الفلاح والسلام والنجاح والتهنئة والبشرى والفوز والظفر ونحو ذلك، فإذا قرعت هذه الأسماء الأسماع، استبشرت بها النفوس وانشرح لها الصدر وقوي بها القلب، وإذا سمعت أضدادها أوجب لها ضد هذه الحال، فأحزنها ذلك، وأثار لها خوفا وطيرة وانكماشا وانقباضا عما قصدت له وعزمت عليه، فأورث لها ضررا فى الدنيا ونقصا فى الايمان ومقارنة الشرك". (مفتاح دار السعادة ٢/)

وأخرج الترمذى وصححه من حديث أنس "أن النبى ﷺ كان إذا خرج لحاجته يعجبه أن يسمع يا نجيح يا راشد" وأخرج أبوداود بسند حسن عن بريدة "أن النبى ﷺ كان لا يتطير من شىء، وكان اذا بعث عاملا يسأل عن اسمه، فاذا أعجبه فرح به، وإن كره اسمه رؤى كراهة ذلك فى وجهه".

فظهر أن التطير كان فى الجاهلية معروفا، فيتطيرون بصوت الغراب، وبمرور الضبى، وبالأزمنة والأوقات، "وكان التشاؤم فى العجم اذا رأى الصبى ذاهبا الى المعلم تشاء م أو راجعا تيمن، وكذا اذا رأى الجمل موقرا حملا تشاء م فإن رآه واضعا حمله تيمن، ونحو ذلك فجاء الشرع برفع ذلك كله وعده شركا، وذلك اذا اعتقد أن الذى يشاهده من حال الطير موجبا ما ظنه ولم يضف التدبير الى الله تعالى، فأما إن علم أن الله هو المدبر ولكنه أشفق من الشر لأن التجارب قضت بأن صوتا من أصواتها معلوما أو حالا من أحوالها معلومة يردفها مكروه فان وطن نفسه على ذلك أساء، وإن سأل الله الخير واستعاذ به من الشر ومضى متوكلا لم يضره ما وجد فى نفسه من ذلك، وإلا فيؤاخذ به، وربما وقع به ذلك المكروه بعينه الذى اعتقده عقوبة له كما كان يقع كثيرا لأهل الجاهلية – والله أعلم – وانما كان يعجبه الفال لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى عل كل حال". انتهى ما قاله الحافظ ابن حجر نقلا عن الحليمى. (١)

(يتبع)

☆☆☆

(١) المصدر السابق.

آداب إسلامية:

آداب الجنازة

(٤)

الشيخ لطف الحق المرشدآبادى
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفى، جاركند

٣٧ – وتحرم الصلاة والاستغفار والترحم على الكفار والمنافقين لحديث عمر بن الخطاب أنه قال: "لما مات عبد الله بن أبى بن سلول دعى له رسول الله ﷺ ليصلى عليه فلما قام رسول الله وثبت إليه فقلت: يا رسول الله! أ تصلى على ابن أبى وقد قال يوم كذا وكذا وكذا وكذا – أعدد عليه قوله – فتبسم رسول الله ﷺ وقال: أخرعنى يا عمر. فلما أكثرت عليه قال: إنى خيرت فاخترت لو أعلم أنى إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها. قال فصلى عليه رسول الله ﷺ، ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة : '﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا – إلى – وهم فاسقون﴾ . وقال: فعجبت بعد من جرأتى على رسول الله ﷺ يومئذ" . (١)

٣٨– وليس من الأدب أن تحمل النساء الجنازة وان كان الميت امرأة، لحديث أم عطية قالت: "نهينا عن اتباع الجنائز، ولم يعزم علينا" . (٢)

ولحديث أخرجه البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم " الحديث. قال المحدث عبيد الله المباركفورى رحمه الله تعالى – واستدل البخارى بقولى : "فاحتملها الرجال" على منع النساء من حمل الجنازة وإن كان الميت امرأة " . (٣)

٣٩ – من الأدب أن يكبر على الجنائز أربعا لحديث جابر – رضى الله عنه – "أن

---

(١) البخارى : ٨٤ ، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار للمشركين . (١٣٦٦)
(٢) أخرجه الشيخان
(٣) مرعاة المفاتيح : ٢/٤٦٩، الطبعة الهندية

النبى ﷺ صلى على أصحمة النجاشى فكبر أربعا" . (١)

وفى الصحيحين عن ابن عباس : صلى على قبر فكبر أربعا . وأخرج ابن ماجه عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة فكبر أربعا. قال ابن أبى داود: ليس فى الباب أصح منه. (٢)

وقد اختلف الروايات فى عدد تكبيرات الجنازة فأخرج البيهقى عن سعيد بن المسيب : أن عمر قال: كل ذلك قد كان أربعا وخمسا فاجتمعنا على الأربع. ورواه ابن المنذر من وجه آخر عن سعيد، و رواه البيهقى أيضا عن أبى وائل قال: كانوا يكبرون على عهد رسول الله ﷺ أربعا وخمسا وستا وسبعا فجمع عمر أصحاب رسول الله ﷺ فأخبر كل بما رأى فجمعهم عمر على أربع تكبيرات. وروى ابن عبد البر فى الاستذكار بإسناده: كان النبى ﷺ يكبر على الجنائز أربعا وخمسا وستا وثمانيا حتى جاء موت النجاشى فخرج إلى المصلى وصف الناس وراء ه وكبر عليه أربعا ثم ثبت النبى ﷺ على أربع حتى توفاه الله . (٣) وقال المحدث عبيد الله المباركفورى – رحمه الله تعالى – : والراجح عندى أنه لا ينبغى أن يزاد على أربع لأن فيه خروجا من الخلاف ولأن ذلك هو الغالب من فعله ﷺ ، لكن الامام اذا كبر خمسا تابعه المأموم لأن ثبوت الخمس لا مرد له من حيث الرواية والعمل وثبوت نسخ الزيادة على الأربع واجماع الصحابة على الأربع منظور فيه كما تقدم، ولا يجوز النقصان من الأربع لأنه لم يرو شىء فى النقص من أربع مرفوعا والله اعلم . (٤)

٤٠ – من السنة فى الصلاة على الجنازة أن يقرأ بأم القرآن بعد التكبيرة الأولى ، ثم يكبر فيصلى على النبى ﷺ ، ثم يكبر فيدعو للميت و يخلص الدعاء له، لحديث أبى أمامة بن سهل بن حنيف قال: السنة فى الصلاة على الجنازة أن يكبر ثم يقرأ بأم القرآن، ثم يصلى على النبى ﷺ، ثم يخلص الدعاء للميت، ولا يقرأ إلا فى الأولى " . (٥)

(١) البخارى : ٦٤ – باب التكبير على الجنازة أربعا (١٣٣٤)
(٢) سبل السلام : ٢ / ١٤٣ (٣) سبل السلام : ٢ / ١٤٣، ١٤٤
(٤) مرعاة المفاتيح : ٢ / ٤٧٧
(٥) رواه عبد الرزاق والنسائى : قال الحافظ فى الفتح : اسناده صحيح ـ فتح البارى : ٣ / ٢٤٢

وعن طلحة بن عبد الله بن عوف قال: "صليت خلف ابن عباس رضى الله عنهما على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب . قال: لتعلموا أنها سنة" . (١) ويجوز قراء ة سورة مع الفاتحة فى صلاة الجنازة أيضا، فقد أخرج ابن الجارود فى المنتقى من طريق زيد بن طلحة التيمى قال: "سمعت ابن عباس قرأ على جنازة فاتحة الكتاب وسورة، وجهر بالقراء ة وقال: إنما جهرت لأعلمكم أنها سنة" (٢)

وقد وردت أدعية كثيرة تقرأ بعد التكبيرة الثالثة، فمنها؛ عن أبى عبد الرحمن عوف بن مالك رضى الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ على جنازة، فحفظت من دعائه وهو يقول: " اللهم اغفر له ، وارحمه، وعافه، واعف عنه، واكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارا خيرا من داره، وأهلا خيرا من أهله، وزوجا خيرا من زوجه، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر، ومن عذاب النار" . (٣)

وعن أبى هريرة وأبى قتادة، وأبى ابراهيم الاشهلى عن أبيه، عن النبى ﷺ أنه صلى على جنازة فقال: "اللهم اغفر لحينا وميتنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، وشاهدنا وغائبنا، اللهم من أحييته منا، فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا، فتوفه على الإيمان ، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده" . (٤)

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ فى الصلاة على الجنازة : " اللهم أنت ربها، وأنت خلقتها، أنت هديتها للإسلام، وأنت قبضت روحها، وأنت أعلم بسرها وعلانيتها، جئناك شفعاء له، فاغفر له " . (٥)

وعن وائلة بن الأسقع رضى الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من

---

(١) رواه البخارى : ٦٥ — باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنازة (١٣٣٥)

(٢) عون المعبود : ٨ / ٥٠٥

(٣) رواه مسلم : (٩٦٣)

(٤) الترمذى (١٠٢٤) وأخرجه ابن ماجه (١٤٩٨) وصححه حبان (٧٥٧)

(٥) ابو داود (٣٢٠٠) وفى سنده على بن شماخ لم يوثقه غير ابن حبان.

المسلمين، فسمعته يقول: "اللهم إن فلان بن فلان فى ذمتك وحبل جوارك، فقه فتنة القبر، وعذاب النار، وأنت الوفاء والحمد؛ اللهم فاغفرله وارحمه، إنك أنت الغفور الرحيم" . (١)

قال البخارى: وأصح شىء فى الباب حديث عوف بن مالك. (٢)

وقال فى السبل : " وأصح الأحاديث الواردة فى ذلك هذا الحديث" (٣) أي حديث عوف بن مالك المتقدم آنفا. فينبغى للمرء أن يدعو للميت بأى من هذه الأدعية الأربع شاء .

٤١ – ويسلم تسليمتين كما يسلم فى سائر الصلوات احداهن عن يمينه، والأخرى عن يساره لحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: "ثلاث خلال كان رسول الله ﷺ يفعلهن تركهن الناس، إحداهن التسليم على الجنازة مثل التسليم فى الصلاة" . وقد ثبت فى صحيح مسلم وغيره عن ابن مسعود أن النبى ﷺ كان يسلم تسليمتين فى الصلاة . فهذا يبين أن المراد بقوله فى الحديث الأول "مثل التسليم فى الصلاة " أي التسليمتين المعهودتين" . (٤)

٤٢ – الجهر والإسرار بالدعاء فى صلاة الجنازة جائزان، وكل من الأمرين مروى عن رسول الله ﷺ، ففى الحديث عن ابن عباس أنه صلى على جنازة، فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة وجهر ، فلما فرغ قال: سنة وحق " . (٥)

وعن أبى أمامة عن رجل من أصحاب النبى ﷺ : "أن السنة فى الصلاة على الجنازة أن يكبر الامام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرا فى نفسه" (٣) الحديث .

٤٣ – ويشرع رفع اليدين فى صلاة الجنازة فى أول تكبيرة، لحديث أبى هريرة " أن رسول الله ﷺ كبر على جنازة فرفع يديه فى أول تكبيرة ، ووضع يده اليمنى على اليسرى " . (٦)

---

(١) أبوداود (٣٢٠٢) وأخرجه ابن ماجه (١٤٩٩) وأحمد: ٣ / ٤٩١ وصححه ابن حبان (٧٥٨)

(٢) رياض الصالحين للنووى : ص ٣١٠

(٣) " " ٢ / ١٤٦

(٤) تلخيص أحكام الجنائز: ص ٥٦

(٥) رواه النسائى

(٦) عون المعبود: ٨ / ٥٠١

(٧) أخرجه الترمذى : باب رفع اليدين ، كتاب الجنائز ، قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

قال الألبانى: المشروع فى الصلاة على الجنازة هو رفع اليدين فى التكبيرة الأولى، وفيه حديثان يقوى أحدهما الآخر مع اتفاق العلماء عليه . (١)

٤٤ – ويجوز الاقتصار على التسليمة الأولى فقط، لحديث أبى هريرة رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة فكبر عليها أربعا، وسلم تسليمة واحدة" (٢) .

٤٥ – يستحب أن يدخل الميت من مؤخر القبر لحديث أبى إسحاق قال: أوصى الحارث أن يصلى عليه عبد الله بن يزيد فصلى عليه ثم أدخله القبر من قبل رجلى القبر وقال: هذا من السنة" . (٣)

٤٦ – ويجعل الميت فى قبره على جنبه اليمين، ووجهه قبالة القبلة، ورأسه ورجلاه إلى يمين القبلة ويسارها، وعلى هذا اجرى عمل أهل الإسلام من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، وهكذا كل مقبرة على ظهر الأرض" . (٤)

٤٧ – من السنة أن يقول الدافن اذا وضع الميت فى القبر هذا الدعاء: بسم الله ، وعلى ملة رسول الله" . (٥)

وأما الذين يقولون عند وضع الميت فى القبر هذا الدعاء: منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى" فحديث ضعيف أخرجه الحاكم والبيهقى بسند ضعيف " لما وضعت أم كلثوم ابنة النبى ﷺ فى القبر قال رسول الله ﷺ: منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى" بسم الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله " . (٦)

(يتبع)

☆☆☆

(١) تلخيص أحكام الجنائز: ص ٥٤ بتصرف يسير.
(٢) المصدر نفسه: ص ٥٧
(٣) أخرجه أبو داود، ٦٧، باب كيف يدخل الميت قبره (٣١٩٥)
(٤) تلخيص أحكام الجنائز: ص ٦٤
(٥) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وصححه ابن حبان وأعله الدارقطنى بالوقف .
(٦) سبل السلام: ٢ / ١٥٤

شخصية إسلامية

من أعلام العصر الحاضر

فضيلة الشيخ الدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد

رحمه الله تعالى

(١٣٦٥-١٤٢٩هـ)

بقلم: صلاح الدين مقبول أحمد

الكويت

قال الله عزوجل: ﴿.. يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ...﴾ [المجادلة: ١١]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر) (حسن بشواهده، رواه أهل السنن عن أبي الدرداء رضي الله عنه).

- قيّض الله عزّ وجل لحمل هذا الميراث النبوي العظيم علماء عاملين، ودعاة مخلصين، وكتابا مصلحين في كل زمان ومكان، فقاموا بالدعوة إلى كلمة التوحيد التي هي أساس توحيد الكلمة، والعودة بالأمة إلى الكتاب والسنة وفق منهج السلف الصالح، ورصدوا تحرك أي شبهة، أو إثارة أي شهوة من قبل أهل الملل والنحل، والفرق والأحزاب، والبدع والأهواء، ليبقى الإسلام غضّا طريا، صافيا نقيا من أكدار الإلحاد والزندقة، والشرك والوثنية، والحلول والاتحاد.

كان فضيلة الشيخ الدكتور / بكر بن عبدالله أبو زيد - رحمه الله تعالى - من هؤلاء العلماء الأعلام في العصر الحاضر، الذين تخلد أسماؤهم في تاريخ الدعوة إلى الله، والدفاع عن حرمات الإسلام، وحراسة الشريعة من أمراض الشبهات والشهوات.

ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

حياته الدراسية وشهاداته العلمية:

– فضيلة الشيخ / بكر بن عبدالله أبو زيد، من قبيلة بني زيد القضاعية المشهورة في حاضرة الوشم، وعالية نجد، وفيها ولد عام ١٣٦٥ هـ .

– درس في الكتاب حتى السنة الثانية للمرحلة الابتدائية ثم انتقل إلى الرياض عام ١٣٧٥هـ وأكمل هناك دراسته الابتدائية، ثم المعهد الديني، وانتقل إلى المدينة عام ١٣٨٤ هـ، فعمل أمينا للمكتبة العامة بالجامعة الإسلامية.

– تخرج في كلية الشريعة بالرياض منتسبا في عام ١٣٨٧ / ١٣٨٨ هـ وكان ترتيبه الأول.

– نال شهادة العالية (الماجستير) من المعهد العالي للقضاء منتسبا في عام ١٣٩٩ – ١٤٠٠ هـ، وشهادة العالية العالية (الدكتوراه) عام ١٤٠٣ هـ.

مشايخه:

لازم خلال دراسته النظامية، ووظائفه الرسمية حلقات كبار المشايخ في الرياض، ومكة المكرمة، والمدينة الطيبة، ومنهم:

١ – فضيلة الشيخ القاضي / صالح بن مطلق – رحمه الله – في الرياض، قرأ عليه خمسا وعشرين مقامة من مقامات الحريري، وكان – رحمه الله – يحفظها.

٢ – سماحة العلامه الشيخ / عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – (المفتي العام للمملكة العربية السعودية) في مكة المكرمة والمدينة الطيبة، ولازمه نحو سنتين وأجازه.

٣ – سماحة العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله – (صاحب أضواء البيان) ولازمه نحو عشر سنين، منذ انتقاله إلى المدينة سنة ١٣٨٦ هـ حتى توفي الشيخ عام ١٣٩٣هـ وله معه مباحثات واستفادات.

ولديه – رحمه الله – نحو عشرين إجازة من علماء الحرمين والرياض والمغرب والشام والهند وإفريقيا، وغيرها، قد جمعها في ثبت مستقل.

لا ريب أنه لازم هؤلاء المشاهير من علماء الأمة، الذين كان يشار إليهم بالبنان، وذاع صيتهم في الآفاق، لأجل علمهم وفضلهم وزهدهم وتقواهم، فأكسبته ملازمتهم الطويلة الدقة في العلم والتحقيق، والدربة على البحث في المسائل المعاصرة، والصبر على أداء المسؤوليات الإدارية الضخمة، وجمع صفات طالب العلم حقا، كما قال الشاعر:

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة ... وملازمة أستاذ وطول زمان

وبهذا استفاد في حياته العلمية والعملية، وأفاد، فأحسن وأجاد.

حياته العملية ومناصبه الرسمية:

– بعد تخرجه في كلية الشريعة عام (١٣٨٧ / ١٣٨٨ هـ) اختير للقضاء في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، فصدر أمر ملكي بتعيينه في القضاء هناك، فاستمر فيه حتى عام ١٤٠٠ هـ.

– عين مدرسا في المسجد النبوي الشريف عام ١٣٩٠ هـ حتى عام ١٤٠٠ هـ.

– صدر أمر ملكي بتعيينه إماما وخطيبا في المسجد النبوي الشريف عام ١٣٩١ هـ فاستمر حتى مطلع عام ١٣٩٦ هـ.

– صدر قرار مجلس الوزراء عام ١٤٠٠ هـ، بتعينه وكيلاً عاماً لوزارة العدل، واستمر حتى نهاية عام ١٤١٢ هـ.

– صدر قرار ملكي في عام ١٤١٢ هـ، بتعيينه بالمرتبة الممتازة عضوا في اللجنة الدائمة للإفتاء، وهيئة كبار العلماء.

– صدر أمر ملكي عام ١٤٠٥ هـ بتعيينه ممثلا للمملكة العربية السعودية في مجمع الفقه الإسلامي الدولي، المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، واختير رئيسا للمجمع.

– وفي عام ١٤٠٦ هـ عين عضوا في المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

– وأيضاً درّس في المعهد العالي للقضاء، وفي الدراسات العليا في كلية الشريعة بالرياض، ولقد جاءته هذه المناصب الرسمية والوظائف العلمية والدعوية طواعية من غير جهد منه،

اعترافا بعلمه وفضله، ونبوغه وكفاءته، فتولاها مستعينا بالله، وأدّى مسؤولياتها بكل جدارة، وهو القائل:

(فمسكين من يتطلع إليها، ويقول: أنا لها، ومغبون والله – من دفع ثمنها مقدما بالتنازل عن شئ من دينه، والملاينة على حساب علمه ويقينه، وكل امرئ حسيب نفسه).
[تقديمه لكتاب الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيميه، صفحه: ق]

مؤلفـاتـــه:

استقطع – رحمه الله تعالى – من وقته المنظم المصروف في أداء مهام وظائفه الإدارية، فاستثمره في النافع المفيد من البحوث والمقالات، وجادت قريحته الوقادة بكتابات علمية وموفقة بأسلوب أدبي بديع. ومؤلفاته تنم عن اطلاعه الواسع على مصادر العقيدة، والتفسير، والحديث، والفقه، واللغة، والأدب، والمعارف العامة، وطبع منها ما يقارب ستين مؤلفا، في مختلف مجالات العلم والمعرفة، من أهمها:

- ابن قيم الجوزية: حياته وآثاره وموارده.
- النظائر: قد حوى بين دفتيه أربع رسائل.
- الردود: وفيه ستة كتب.
- فقه النوازل: في فقه القضايا المعاصرة (ثلاثة مجلدات) فيها خمس عشرة رسالة.
- فتوى السائل عن مهمات المسائل.
- الحدود والتعزيرات (مجلد).
- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية.
- معجم المناهي اللفظيه (مجلد كبير).
- التعالم.
- حلية طالب العلم.
- الرقابة على التراث.

- المدخل المفصل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل (مجلدان).
- التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل (ثلاثة مجلدات، طبع منها الأول).
- الأجزاء الحديثية (مجلد) فيه خمس رسائل.
- طبقات النسابين (مجلد).
- حراسة الفضيلة.
- أدب الهاتف.
- الفرق بين حدّ الثوب والأزرة.
- أذكار طرفي النهار.
- تسمية المولود.
- هجر المبتدع.
- تصنيف الناس بين الظن واليقين.
- المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية :تاريخها ومخاطرها.
- معرفة النسخ والصحف الحديثة ... وغيرها.

– هذا وقد حقق كتبا عديدة للعلماء السابقين، وكتب بحوثا علمية، ومقالات نافعة، وقدم لعشرات من الكتب والرسائل، وأشرف على إعداد كثير منها.

وكان من أهم أعماله: الإشراف على مشاريع علمية ضخمة، منها:

– آثار شيخ الإسلام ابن تيمية، وما لحقها من أعمال.

– آثار الإمام ابن قيم الجوزية، وما لحقها من أعمال.

– آثار الإمام محمد الأمين الشنقيطي.

– آثار الإمام عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني.

ويشارك في إنجاز هذه المشاريع كوكبة من الإخوة المحققين الثقات: أمثال زميلنا الفاضل الشيخ / محمد عزير شمس، والشيخ / علي بن محمد العمران، والشيخ /

أراد الله عز وجل خيرا لهذا العالم الجليل، فجعله فقيها في عقيدته ودينه، عاملا بما يعلم، صلبا في الحق، متواضعا بسيطا في أموره، لم يفتح على نفسه باب المحاضرات العامة، والدروس الخاصة، فاستفاد من وقته وجهده استفادة كبيرة.

◆ من تواضعه أنه لم تثنه الوظائف والرتب عن مزاحمة العلماء بالركب، وكذلك لم يستنكف عن الاستفادة ممن هو دونه في السن والعلم والفضل – كما هو ظاهر من مؤلفاته ورسائله – قال الشاعر:

تواضع إذا ما نلت في الناس رفعة　　　فإن رفيع القوم من يتواضع

◆ وكان – رحمه الله – ناصحا أمينا لطلبة العلم، الذين هم على جادة الكتاب والسنة، وكان يفرح بإنتاجهم العلمي، ويشجعهم على الاستمرار في المزيد منه، ولهذا أرى أن أغلب طلبة العلم في مجال التأليف والتصنيف، والبحث والتحقيق في العالم الإسلامي، كانوا على صلة به من طريق أو أخرى.

◆ وها أنا كاتب هذه السطور – ولا أعد نفسي حتى من صغار طلبة العلم – شجعني – رحمه الله – بعد ما اطلع على بعض مؤلفاتي وتحقيقاتي، على الاستمرار في إبراز معالم الكتاب والسنة التي ردمت تحت أكداس مكدّسة من التأويل والتحريف والشبهات والشهوات.

ومن تشجيعه – رحمه الله – لي أنه كتب مقدمة نفيسة على كتابي (دعوة شيخ الإسلام ابن تيميه وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة) حينما قدمه إليه فضيلة الشيخ عبدالحميد الرحماني في الرياض. وكذلك أشاد بذكر بعض كتاباتي وتحقيقاتي في عديد من مؤلفاته، ووضع خطابي الموجه إليه، بمناسبة صدور كتابه النافع المفيد: (تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال) في الطبعة الثانية له مع كتابه (جامع الردود) (٢٤٤ – ٢٤٧).

ولا أعتبر كل ذلك منه إلا تشجيعا لأمثالي من القاصرين المتطفلين على مائدة الطلب.

وقس على هذا، كم يكون تشجيعه لكبار طلبة العلم، وتعاونه مع العلماء؟

أراد الله عز وجل خيرا لهذا العالم الجليل، فجعله فقيها في عقيدته ودينه، عاملا بما يعلم، صلبا في الحق، متواضعا بسيطا في أموره، لم يفتح على نفسه باب المحاضرات العامة، والدروس الخاصة، فاستفاد من وقته وجهده استفادة كبيرة.

◆ من تواضعه أنه لم تثنه الوظائف والرتب عن مزاحمة العلماء بالركب، وكذلك لم يستنكف عن الاستفادة ممن هو دونه في السن والعلم والفضل – كما هو ظاهر من مؤلفاته ورسائله – قال الشاعر:

تواضع إذا ما نلت في الناس رفعة　　　فإن رفيع القوم من يتواضع

◆ وكان – رحمه الله – ناصحا أمينا لطلبة العلم، الذين هم على جادة الكتاب والسنة، وكان يفرح بإنتاجهم العلمي، ويشجعهم على الاستمرار في المزيد منه، ولهذا أرى أن أغلب طلبة العلم في مجال التأليف والتصنيف، والبحث والتحقيق في العالم الإسلامي، كانوا على صلة به من طريق أو أخرى.

◆ وها أنا كاتب هذه السطور – ولا أعد نفسي حتى من صغار طلبة العلم – شجعني – رحمه الله – بعد ما اطلع على بعض مؤلفاتي وتحقيقاتي، على الاستمرار في إبراز معالم الكتاب والسنة التي ردمت تحت أكداس مكدّسة من التأويل والتحريف والشبهات والشهوات.

ومن تشجيعه – رحمه الله – لي أنه كتب مقدمة نفيسة على كتابي (دعوة شيخ الإسلام ابن تيميه وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة) حينما قدمه إليه فضيلة الشيخ عبدالحميد الرحماني في الرياض. وكذلك أشاد بذكر بعض كتاباتي وتحقيقاتي في عديد من مؤلفاته، ووضع خطابي الموجه إليه، بمناسبة صدور كتابه النافع المفيد: (تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال) في الطبعة الثانية له مع كتابه (جامع الردود) (٢٤٤ – ٢٤٧).

ولا أعتبر كل ذلك منه إلا تشجيعا لأمثالي من القاصرين المتطفلين على مائدة الطلب.

وقس على هذا، كم يكون تشجيعه لكبار طلبة العلم، وتعاونه مع العلماء؟

فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن العلم وأهله خير الجزاء.

وفـــاتـــه:

عاش – رحمه الله تعالى – حياة حافلة بالأعمال العلمية والوظائف الرسمية، ولم تمنعه المناصب من الاشتغال بالعلم، والحرص على ملازمة العلماء، والتأدب بآدابهم، فجعله هذا التواضع الجم، والخلق الرفيع في الطلب في مصاف كبار العلماء، فحمى جناب التوحيد، ودعا إلى الاعتصام بالكتاب والسنة، وكتب في القضايا الفقهية المعاصرة، وردّ على أهل البدع والأهواء، ودافع عن الأخلاق والفضائل، وكل ذلك بدافع من الغيرة على ثوابت المجتمع المسلم المحافظ على عقيدته ودينه.

وهكذا أفاد – رحمه الله – طلبة العلم والعلماء على السواء طول حياته بكتاباته النافعة، وفتح فيها آفاقا جديدة أمامهم لتبيين المسائل، وتوفير الدلائل، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، حتى جاءه الأجل المحتوم إثر مرض عانى منه طويلا، فتوفي – رحمه الله – (تاركا وراءه أولاده وأحفاده وجمـا غفيرا من محبيه) في يوم الثلاثاء (٢٧ من محرم الحرام ١٤٢٩ هـ) عن عمر يناهز ثلاثا وستين سنة، وصلي عليه عقب صلاة العشاء، في مسجده بجوار بيته، بحي العقيق في الرياض.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

اللهم اغفر له وراحمه وعافه واعف عنه.

من أقواله الجامعة:

● " فنحن – ولله الحمد – على أمر جامع في الاعتقاد على ضوء الكتاب وسنة النبي عليه الصلاة والسلام، فلا بد من لازم ذلك بالذب عن الاعتقاد، ونفي أي دخيل عليه، سيراً على منهاج النبوة، وردعاً لـ " خفراء العدو "، واستصلاحاً لهم ... ليبقى الاعتقاد على ميراث النبوة نقياً صافياً ". (الرد على المخالف ضمن الردود: ٧٨ – ٧٩).

● " ولن يصرف العلماء العاملين المسلحين بالعلم وصدق اليقين، ما يلاقونه في عامة

العوالم، من التعسف والإرهاق، والمطاردة، والإرهاب والإجراءات التعسفية ... فإن هذا لن يزيد القلوب المطمئنة بالإيمان إلا سكينة، وأريحية، ولن يؤثر على الحق إلا انتشاراً وقوة: (أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين) [الزخرف:٥]" (الرد على المخالف: ٩٤ – ٩٥).

● " من الأمانة الرجوع إلى الحق، وهو كمال لا تحرص عليه إلا نفوس ذللت لها سبل المكارم تذليلاً، ومن الأمانة أن تنقد الآراء ولا تغمض فيما تراه باطلاً، وإن كان بينك وبين صاحبها صلة الصداقة، أو القربى." (تحريف النصوص: ١٢٢)

● " وجميل بمن سمع الحق: أن يقيم الوزن بالقسط فيتبعه بوضوح وجلاء، فالاعتقاد لا يحتمل المجاملة ولا المتاجرة، ولا نثر ماء الوجه وإهدار صيانته.

فليصل العبد قلبه بربه.

وليقطع أسباب مثل تلك المحبة الجامحة به إلى الهلكة.

وليبحث: ليعلم.

وليكتب: ليفيد.

ولينقد: لنصرة الحق والحقيقة المستقيمة على الطريقة بمثل ما كان عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه – رضي الله عنهم –." (براءة أهل السنة: ٣٠١ – ٣٠٢).

ومن دعائه – رحمه الله – في مقدمة كتابه: (تصحيح الدعاء) ص ١١ حيث قال:

" نفعني الله به ومن شاء من عباده، وأسأله – سبحانه – أن يسدد لساني وقلمي بالصواب فيما أقوله وأكتبه، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

" اللهم يا ولي الإسلام وأهله ثبتني على الإسلام حتى ألقاك عليه ".

[يرحم الله عبدا قال آمينا].



شخصية إسلامية (٢ – ٢)

الشيخ مختار أحمد الندوى رحمه الله

د / اقبال احمد بسكوهرى

الجامعة المحمديه بماليغاؤں

أبرز أعماله

إنشاء الجمعية المحمدية التعليمية والخيرية :

أنشئت هذه الجمعية عام ١٩٧٨م بناء على قرار المؤتمر الذى اقامته جامعة الملك عبد العزيز بجده وكان موضوعه، أهمية مناهج التعليم وتصبيغها بالصبغة الإسلامية وكشف المؤتمر الستار عن مؤامرة دقيقة من قبل أعداء الاسلام الذين يريدون وأد الأمة فى عقر دارها باسم التعليم الجديد، والقضاء على القيم الإسلامية والثقافة الدينية باسم الرقى والازدهار والحرية والحقوق.

فاتخذ المؤتمر قرارا حاسما لوضع منهج جديد لدراسة العلوم والمعارف فى بيئة دينية خالصة كى ينقذ الشباب من الموامرات التى تظهر يوما بعد يوم بادعاءات كاذبة.

أهدافها الرئيسة:

أنشئت هذه الجمعية لتصبيغ العلوم والمعارف بالصبغة الإسلامية وتطهيرها من سموم الإلحاد والزندقة والحرية الفاضحة، ومن أهدافها أيضا .

☆ نشر العلوم الشرعية وتزويد الجيل الجديد بالثقافة الإسلامية والعقيدة الصحيحة.

☆ تزويد أبناء المسلمين وبناتهم بالعلوم العصرية المفيدة جنب العلوم الشرعية والواجبة فى جو إسلامى خالص.

☆ إعداد العلماء المؤهلين لقيادة الأمة الإسلامية فى جميع شئون الحياة مسلحين بسلاح العلوم النافعة مع العلوم الدينية .

☆ إعداد العلماء المؤهلين لمقاومة التحديات العصرية ضد الاسلام والمسلمين مقاومة قوية.

☆ إنشاء مراكز طبية وفنية ومهنية .

☆ إنشاء المستشفيات والمختبرات ومراكز إسعاف.

☆ تأهيل الخريجين بقيام معاشهم بشرف وكرامة.

وهذه الجمعية تخطو خطوة تلو أخرىٰ إلى التقدم والرقىٰ وأنجزت كثيرا من أهدافها فى مدة قصيرة ، أنشأت عدة كليات ومعاهد ومدارس ابتدائية بمنهج دراسى خاص يجمع بين العلوم الدينية والعلوم العصرية مع تعليم الكمبيوتر للبنين والبنات.

ومن إنجازها:

☆ **الجامعة المحمدية، منصورة بماليغاؤن:**

أنشئت هذه الجامعة عام ١٣٩٨ه بمدينة ماليغاؤں فى ولاية مهاراشترا شمال شرق ممباى على بعد ٢٨٠ كيلو ميترات، على ممر الطريق الرئيسى، بمزرعة كانت للدواجن والجواميس وتحولت هذه المزرعة بفضل الله تعالى ثم برعاية الشيخ مختار رحمه الله إلى مزرعة العلم والمعرفة .

وهذه الجامعة صارت لها صيت وشهرة لمنهجها الجديد وببناء ها الشامخ بطراز إسلامى قديم رائع يتلألأ على وجه الأرض كتلألأ القمر فى السماء وهذا الحى العلمى يعرف ب "منصورة" .

☆ **كلية عائشة الصديقة رضى الله عنها**

أنشئت هذه الكلية فى سور الجامعة المحمدية بماليغاؤں لتعليم البنات بنفس المنهج والنظام التابع للجامعة المحمدية .

☆ **كلية الطب المحمدية:**

أنشئت هذه الكلية فى مدينة ماليغاؤں وقدمت خدمات طبية عظيمة، ونظرا لخدماتها الجليلة وافقت حكومة مهاراشترا بفتح قسم الدكتوراه فى الطب: "قسم أمراض النساء" و "قسم الأدوية" وهى أول كلية فى مهاراشترا نالت موافقة الحكومة لفتح قسم الدكتوراه .

☆ **مستشفىٰ بدر الساير:**

بجنب كلية الطب المحمدية لتدريب الطلاب ولعلاج المرضى أنشىء هذا المستشفىٰ .

فيه ١٨٠ سريرا مع العيادة الخارجية وقسم الجراحة وقسم الأشعة وأقسام المختبرات .

☆ **الجامعة المحمدية فى بنغلور**:

أنشئت هذه الجامعة بمدينة بنغلور عاصمة ولاية كرناتك : عام ١٩٨٩ م لتعليم البنين.

☆ **كلية عائشة الصديقة فى بنغلور**:

أنشئت بإشراف الجامعة المحمدية ببنغلور لتعليم البنات بنفس المنهج والنظام الذى فى ماليغاؤں.

☆ **كلية فاطمة الزهراء رضى الله عنها**:

أنشئت هذه الكلية عام ١٩٨٢ م فى مدينة مئونات بنجن فى أترا براديش لتعليم البنات .

☆ **المستشفى المحمدى العام**:

أنشىء هذا المستشفى فى مدينة مئونات بنجن جنب كلية فاطمة الزهراء، وفاق على مستشفيات الحكومة بمديرية أعظم كره ومئو ، وبفضل الله وتوفيقه قدم خدمة عظيمة فى مجال العلاج .

☆ **المدرسة المحمدية**: **فى مهسله، مهاراشترا** .

☆ **المعهد المحمدى**: **فى هريانه** (**جنب عاصمة دهلى**)

وقد تخرج إلى عام ١٤٢٦هـ من هذه المعاهد والجامعات حوالى خمسة آلاف طالب وطالبة حاملين شهادة الفضيلة والعالمية والتخصص فى الشريعة وشهادة طبية وشهادة S.S.C. وشهادةS.L.C ويؤدون دورهم فى خدمة المجتمع ونشر العلوم والدعوة إلى الله .

ومن أهم أعمال الشيخ مختار أحمد أيضا:

☆ **إنشاء إدارة إصلاح المساجد**

ومن أهداف هذه الإدارة:

بناء مساجد جديدة مزودة بالمرافق اللازمةَ

اتخاذ مصلى للنساء فى المساجد التى تبنى بإشراف الإدارة .

توسعة المساجد التى ضاقت عن المصلين.

تجديد المساجد القديمة ـ

تكميل ومساعدة لبناء المساجد التى عجز أهلها عن الإنفاق فيها.

تدريب أئمة المساجد وتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ـ

إنشاء مكتبة دينية بجميع المساجد التابعة للإدارة وتنظيم حلقات الدروس باسم "تعليم الإسلام" وكفالة المدرس والإمامَ

وإن الجمعية قدمت خدمة طيبة ونجحت فى إنجاز أهدافها وقد صدرت تفاصيل عن منجزات الإدارة وحسب القائمة الموجودة فيها:

تم بناء ٢٢٢ مسجدا جديدا فى مختلف أنحاء الهند ـ توجد فى القائمة اسم المسجد وجهة التبرع وعنوان المسجد وموقعه .

وتم توسعة وتكميل ٤٣ مسجدا .

والمساجد تحت البناء وعددها ٣٧ مسجدا .

والمساجد التى قدمت لها مساعدة جزئية ٢١ مسجدا.

وهذا التفصيل إلى عام ١٩٩٧م . ثم بنيت عدة مساجد بعد طباعة هذه القائمة تبلغ عددا لكل حوالى أربع مائة مسجدَ

الدعوة والإرشاد:

أما حقل الدعوة والإرشاد فإنه اهتم بها من صغره فقد كان يلقى خطبات الجمعة وهو فى الثانوية لأن والده كان حريصا على ذلك. وأول خطبة القاها لها قصة.

فانه لما أكمل الابتدائية والتحق بالثانوية وعمره يناهز الثالث عشر، وقد قرأ شيئا من قواعد النحو والصرف وبعض الكتب الابتدائية من اللغة العربية قدم والده لإلقاء خطبة الجمعة وأجلسه على المنبر مع أنه لم يبلغ من العمر ومن العلم أن يخطب خطبة الجمعة، ولم يعرف ما يقول وما يستطيع رد حكم والده، فقرأ خطبة الحاجة ثم بدأ يردد قواعد اللغة

العربية من النحو والصرف وتصريف الأفعال: فعل، فعلا، فعلوا ......إلخ، يفعل، يفعلان ، يفعلون ...... من الثلاثى والرباعى ومن الصرف الصغير والكبير وما قرأ من القواعد فى كتاب "الميزان والمنشعب" ثم نزل من المنبر. وكان فى المسجد عالم كبير وخطيب مصقع وهو الشيخ أبو القاسم والد الشيخ عبد العزيز فاعتنقه أمام الناس وشجعه وحياه وبارك له وقال: إنه سيكون له شأن فإنه على الأقل استطاع أن قام على المنبر فى هذا العمر القصير وقدم ما علم.

وإنه بدأ حياته العلمية من حقل الدعوة إلى الله واختار لذلك أطيب بقعة فى الأرض وهى المسجد. فصار إماما وخطيبا فى "مسجد نور على" فى كولكتة ولازم المسجد من ذلك الوقت وقضى فيه خمس سنواتَ ثم تحول من هنا لأجل القلاقل التى حصلت بحرب بين الصين والهند عام ١٩٦٢م إلى مدينة ممبائى وصار إماما وخطيبا لمسجد أهل الحديث فى مومن فوره، ولم يزل يخطب فى بنغالى مسجد مدن فوره الى آخر حياته وقد كان أشرب فى قلبه حب المسجد والمنبر ولعل هذا الحب هو الذى دفعه لإنشاء إدارة إصلاح المساجد، وأرجو الله سبحانه وتعالى أنه سيكون من الذين بشرهم النبى ﷺ بظل الله تحت عرشه يوم القيامة حيث قال: "ورجل قلبه معلق بالمساجد" .

وأنه سبحانه لما أغناه عن أخذ الراتب ترك استلامه، ولكن لم يترك أعماله الدعوية من إلقاء الدروس وخطبة الجمعة مع أنه كان مصابا بالسكر وأجرى له عملية جراحية فى قلبه، والأطباء منعوه عن كثرة الكلام ولكنه كان لا يبالى بشى بشأن الخطبة .

الصحافة

إن الشيخ مختار له باع طويل فى مجال الصحافة وخبرة طويلة فيها، فإنه كان يتمرن على كتابة البحوث والمقالات أيام دراسته، وبعد ما تخرج بدأ يكتب المقالات فى الجرائد اليومية والصحف والمجلات الشهرية، وأنه طوال وجوده فى "كولكته" كان يكتب فى جديدة "آزاد هند" وكان إسمه القلمى "علامه حجازى" وكان يكتب فى المجلات والجرائد المشهورة التابعة للسلفيين مثل "الهدى" دربنجه ومجلة "أهل الحديث" دلهى ومجلة "ترجمان" دلهى و كان هو المشرف الاعلىٰ على مجلة "البلاغ" الشهرية ومجلة صوت الحق.

مجال التأليف والترجمة

أما فى مجال التأليف والترجمة فإن له فيه خدمات طيبة وألف عدة كتب علمية ودعوية، وأشرف على اخراج وترجمة كثير من الكتب الدينية حسب متطلبات العصر وخاصة كتب العقيدة وكتب التحذير من البدع وكتب الحديث وكتب دراسات إسلامية ـ وانتخب كتبا علمية لرفع مستوى ثقافة الداعية باسم "مكتبة الداعية" فجزاه الله أحسن الجزاء .

الدار السلفية

وانه أنشأ دارا للتأليف والترجمة والنشر يشتغل فيها علماء مؤهلون تحت إشرافه، بالترجمة والتأليف والتحقيق وهذه الدار هى الآن من أكبر الدور لنشر كتب إسلامية ودعوية وكتب مناهج دراسية فى الهند بطبعة ممتازة. وقد طبع من الدار حتى الآن ٢٣٢ كتابا .

منها "الجامع لشعب الايمان "للبيهقى نشر منه حتى الآن ٢٢ مجلدا. و "المصنف لابن أبى شيبة" ستة عشر مجلدا.

وجدير بالذكر أن الشيخ يملك مطبعة مجهزة بأحدث أجهزة للطباعة والتجليد، ولديه مكتبة تجارية خاصة فى بهندى بازار اسمها "دار المعارف" وقد حصلت على جائزة من الحكومة الهندية بنزاهة التجارة من الخداع والغش وبدفع الرسومات حسب النظام وبإيراد عملة أجنبية بكمية كبيرة مما يقوى الدولة ويحسن سمعتها عن طريق الدار السلفية التى ترسل مطبوعاتها إلى الخارج.

والشيخ مختار أحمد جعل هذه الدار والمكتبة والمطبعة ذريعة لطلب الرزق الحلال ولإعاشة الأهل والأولاد بشرف وكرامة، وبجنب هذه الأعمال التجارية الخاصة استطاع أن يقوم بهذه الخدمات الجليلة من بناء المساجد والجامعات والمستشفيات بدون عوض، وقام بالدعوة والإرشاد ما يبهر العقول ويعيى الفحول .

وإنه جعل لوقته برنامجا يوزعه حسب مهمات الأمور ، فإنه كان يستيقظ مبكرا فى الساعة الثالثة، ويصلى ثم يتلو القرآن حتى الفجر. وبعد الصلاة يلقى درسا ثم يأخذ جولة يتنزه فيها لمدة نصف ساعة . ثم يستعد للذها ب إلى مكتبته الدار السلفية ويشتغل

بالتصنيف والتأليف وكتابة المقالات . وبعد الظهر يجلس لمصالح الجامعات والمدارس، ويقوم بالاتصالات هسب الحاجة، ويمنح فرصة اللقاء لمن يحتاج للزيارة، ومن بعد صلاة العصر مجلس فى "دار المعارف" إلى المغرب، ثم يرجع إلى البيت وينام بعد العشاء مباشرة مبكرا. وهكذا قضى حياته . تقبل الله حسناته ويعفو عن سيآته .

أولاده وأحفاده

رزق الله له ثلاثة بنين وست بنات، كلهم أصحاب العيال وتربوا تحت رعاية والده، ولده الأكبر: أسلم مختار درس فى الجامعة السلفية بنارس وهو رجل اجتماعى وله مطبعة خاصة. وولده الأوسط أكرم مختار متخرج فى كلية الحديث بالمدينة المنورة وفى جامعة القاهرة، وهو الآن يشتغل بمطبعته الخاصة. وولده الأصغر أرشد مختار المتخرج فى الجامعة المحمدية بماليغاؤن وفى جامعة القاهرة ويملك مصنعة للأدوية، وهو الأمين للجمعية المحمدية التعليمية والخيرية والأمين العام للجامعة المحمدية بماليغاؤن ولجميع المؤسسات والأعمال الخيرية التابعة للجمعية، وفقه الله ورزقه بطانة صالحة.

وفاتــه

رجع الشيخ من مكتبه وعمله فى اليوم الثامن من شهر سبتمبر حسب العادة ولم يكن به بأس. وفى الليل أحس بالنقاهة والضعف إثر الاسهال، وصباح اليوم التاسع – وكان يوم أحد يوم العطلة الأسبوعية – دعا أهله وأولاده وأحفاده وأوصاهم بالتمسك بالكتاب والسنة وتوحيد الله سبحانه وتعالى كأنه كان موعظة مودع.

وبعد الظهر بدأ الضعف يزداد وأحس بالضغط على القلب فأدخل فى المستشفى ولكن حان وقت الرحيل فى الوقت الذى كانت الشمس تتهيأ للغروب وكان الشيخ يتهيأ للقاء ربه، واتتقل إلى رحمة الله مساء يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر شعبان عام ١٤٢٨ﻫ واليوم التاسع من شهر سبتمبر عام ٢٠٠٧م فانا لله وإنا إليه راجعون. وفى اليوم العاشر يوم الاثنين دفن بعد الظهر فى مقبرة "جوهو غاردن" فى حى "سنتا كروز" من مضافات ممبائى، اشترك فى دفنه والصلاة عليه والدعاء له جم غفير من الموحدين. اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه.☆☆

العام الاسلامى

اختيار خادم الحرمين الشريفين
لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام

تم اختيار خادم الحرمين الشريفين حفظه الله تعالى لجائزة الملك فيصل العالمية للعام الهجرى ١٤٢٨ ه. وهذه المناسبة العظيمة قد جعلت الناس من المسلمين وغيرهم يستبشرون ويبتهجون لما عرفوا من حرص خادم الحرمين الشريفين حفظه الله على تحقيق سعادة الناس ورفاهيتهم وعلى الجهود المشكورة فى سبيل اقرار الأمن والسلام، ولما شاهدوا من المنجزات التاريخية العظيمة فى المملكة المحروسة وخارجها. وانتهازا لهذه الفرصة ترفع الجامعة السلفية بالهند الى المقام السامي أسمى آيات التهنئة والتبريك، وتسأل الله عز وجل أن يشمل خادم الحرمين الشريفين بحفظه ورعايته، ويحقق على يديه كل خير وسعادة للأمة الاسلامية، وتقوم بنشر مقال التهنئة الذي قدمته رابطة العالم الاسلامي الى المقام السامي بهذه المناسبة، والله ولي التوفيق. (الأزهرى)

اختير خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله – لنيل جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام لهذا العام ١٤٢٨ ه ٢٠٠٨ م. أعلن ذلك صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام عقب ترؤسه الاجتماع الثلاثين للجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام للعام الحالي وذلك بقصر سموه فى الرياض.

وجاء اختيار خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لنيل جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام بناء على إنجازاته داخل المملكة وخارجها فقد تولى رئاسة

الحرس الوطني منذ عام ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م فتطور بقيادته تطورا عظيما وأصبح مؤسسة عسكرية ثقافية اجتماعية صحية وفى عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م أصبح النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء إضافة الى رئاسته للحرس الوطنى وفى عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م أصبح وليا للعهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء اضافة الى رئاسته للحرس الوطنى وفى عام ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م بويع ملكا للمملكة العربية السعودية.

ومن الإنجازات التى له اليد الطولى فى تحقيقها داخل المملكة انشاء مدينة الملك عبدالله الاقتصادية التى تبلغ استثماراتها مائة مليار ريال ويتوقع أن توفر خمس مائة ألف وظيفة للسعوديين وإنشاء مركز الملك عبد الله المالي وصندوق الاستثمار لذوي الدخل المحدود.

وكذلك من إنجازاته إنشاء عشر جامعات بعضها جديدة وبعضها كانت فروعا فى مناطق مختلفة من الوطن وإنشاء هيئة حقوق الانسان لحماية تلك الحقوق إضافة الى إنشاء مركز الحوار الوطني لمناقشة قضايا الوطن الفكرية وتخصيص أكثر من عشرة مليارات ريال للعناية بالمسجد الحرام وإنشاء وقف الملك عبد العزيز للحرمين الشريفين وكذلك إنشاء جسر الجمرات وعمل انفاق من منى إلى مكة وتوسعة المسعى وتوسعة ساحات الحرم المكى من الناحية الشمالية وإكمال مشروعات بناء المسجد النبوي وتوسعته وتظليل الساحات المحيطة به وإنشاء محطة نقل ومواقف للسيارات تحت تلك الساحات إضافة إلى عمل انفاق لتيسير الوصول إليه.

وعلى الصعيد الخارجى وقوفه – أيده الله – بحزم مع الحق بالنسبة لقضايا الأمة العربية والعالم الإسلامى وفي طليعة تلك القضايا قضية فلسطين وبذل كل ما يستطاع لإصلاح ذات البين بين الأشقاء من العرب والمسلمين مناداته بالعمل على تحقيق السلام العادل ودعوته لمحاربة الإرهاب أيا كان القائمون به ومناداته خلال زيارته للفاتيكان وغيرها بأهمية الحوار بين الأديان والحضارات لتعزيز التسامح والأمن بين شعوب العالم

ودعوته للعلماء المسلمين في مختلف فروع المعرفة ليضعوا خطة للنهوض بالأمة الإسلامية واجتماع أولئك العلماء وتقديم الخطة لزعماء المسلمين الذين تبنوها. وتضم لجنة جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام فى عضويتها صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة المدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية رئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية وفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر بجمهورية مصر العربية ومعالي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور أجمل الدين احسان أوغلى ومعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركى والأمين العام لمجمع الفقه الاسلامى الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة والأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية الدكتور عبد الله بن صالح العثيمين.

من جهته أكد صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام ان اختيار خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله لنيل جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام لهذا العام يأتى تقديرا لجهوده أيده الله فى خدمة الاسلام والمسلمين وهو أهل لذلك عملا وقولا واختياره جاء بصفته أحد القادة المسلمين الذين وهبوا حياتهم وعملهم فى خدمة الاسلام والمسلمين وخدمة البشرية جمعاء.

جاء ذلك فى تصريح لسموه عقب ترؤسه الاجتماع الثلاثين للجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام للعام الحالي.



العالم الاسلامى

رابطة العالم الإسلامى
تهنىء خادم الحرمين الشريفين
باختياره لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام

بعث معالي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى برقية تهنئة الى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله – بمناسبة اختياره لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام لهذا العام، عبر فيها باسمه وباسم رابطة العالم الاسلامى وأعضاء مجالسها، المجلس التأسيسى، والمجلس الأعلى العالمي للمساجد، ومجلس المجمع الفقهى الاسلامى، والهيئات والمؤسسات والمراكز التابعة لها فى مختلف أنحاء العالم، عن تقديرهم لشخصه الكريم، ولجهوده فى خدمة الاسلام ورعاية شؤون المسلمين، وعن اغتباطه واعتزازه بهذا الاختيار الموفق داعين الله العلى القدير أن يثيبه على ما قدمه من أعمال، وأن يجعل ذلك فى موازينه، وأن يطيل فى عمره، ويبقيه ذخرا للاسلام والمسلمين.

من جهة أخرى وضمن ردود الفعل المحلية والعالمية المتلاحقة لاختيار خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام للعام الحالي وصفت الأمانة العامة للرابطة هذا الاختيار بأنه اختيار موفق، سر له المسلمون والمنظمات والهيئات والمراكز والجمعيات الاسلامية فى كل مكان فى أنحاء الأرض.

أفاد ذلك معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى، الأمين العام للرابطة وقال: لقد وفق الله سبحانه وتعالى لجنة جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام الى اختيار خادم الحرمين الشريفين للجائزة فى هذا العام، وحق له هذا الاختيار المبارك، فخادم

الحرمين الشريفين الذى اختارته عدة مؤسسات ثقافية واعلامية فى العالم شخصية العام، جدير بأن يتبوأ أرقى مراتب التقدير والتكريم، لما قدم من خدمات جليلة فى حياته فقد تنوعت نشاطاته، وتتالت عطاء اته لوطنه ولشعبه ولأمته الاسلامية، بل وللإنسانية كلها، أما عنايته ورعايته للحرمين الشريفين وللحجاج والمعتمرين والزائرين فهي رعاية يومية مشهودة، تتصل باهتمامه وغيرته على دينه، وحرصه على تأدية المسلمين لشعائرهم براحة ويسر وطمأنينة.

وقال د. التركى: إن منجزات خادم الحرمين الشريفين التى قدمها لشعبه ووطنه كثيرة، فهمه الأول هو ابن هذا الوطن، وأنواع التنمية التى يحتاج اليها فى المجالات الاجتماعية والثقافية والعمرانية والاقتصادية والسياسية وغيرها، وما هذه النهضة العلمية والثقافية فى تألق الجامعات وبروز المؤسسات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ونهوضها الا شاهد على الخير والبركة والنماء .. وذلك كله مرتبط بالمنجزات العظيمة لخادم الحرمين الشريفين.

وأضاف د. التركى: إن خدمة خادم الحرمين الشريفين لدينه وأمته ورعايته لشؤون المسلمين مرتبطة بحرصه على احياء الروح الاسلامية وبعث القيم الاسلامية، وأن تصبح تعاليم الشريعة وأحكامها مطبقة فى الحياة العملية للمسلمين، وإن المتابع للمنجزات الاسلامية لخادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – يلحظ أن دوافعها مرتبطة بحبه لدينه وحرصه على وحدة أمته، ومن ذلك:

- دعوته للتضامن الاسلامى وقيامه بالجهود المشكورة فى سبيل جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم والذود عن مقدساتهم.
- دعمه لتحقيق فريضة الدعوة، وتنشيط رسالة المسجد ونشر القرآن الكريم.
- مساندته الأقليات الاسلامية فى العالم وتقديم العون لها.
- حرصه على إيجاد الحلول المناسبة لقضايا الاسلام والمسلمين فى مختلف الديار والأصقاع.

● مساندته المشروعات الاسلامية وحث العلماء والأشخاص والهيئات على مساعدتها والمشاركة فيها.

● جهوده الخيرة فى جمع الشمل ورأب الصدع للأمة العربية والاسلامية ومسعى المملكة العربية السعودية بقيادته لتحقيق الأمن والاستقرار فى العالم الاسلامى وما يبذله من جهود جادة ومستمرة من أجل إنهاء مشكلة لبنان وتخفيف آلامه، ودعم القضية الفلسطينية والحفاظ على الوجود الفلسطينى ومصالحة فضائل شعب فلسطين المختلفة، وحل مشكلة شعب العراق وغير ذلك من الجهود.

● إسهاماته الخاصة والرسمية باسم المملكة العربية السعودية فى كل ما يضمد جراح المسلمين من آثار المحن والكوارث.

وأوضح د. التركى ان خادم الحرمين الشريفين ضرب المثل على المستوى العالمى فى السعى لتحقيق الأمن والسلام والتعاون والتعايش واحقاق الحق والعدل بين بنى الانسان، وهو يحرص – أيده الله – على تحقيق التفاهم والتعاون بين شعوب الأرض وأممها عن طريق الحوار، وقد ظهر هذا واضحا وجليا أمام شعوب العالم ودوله فى رسالته التى تضمنتها الكلمة التى وجهها فى حفل استقبال رؤساء بعثات الحج فى منى فى اليوم الحادى عشر من شهر ذى الحجة، وهى رسالة تلخص موقف الاسلام من العلاقات بين الأمم فى الأرض.

وقال د. التركى: إن خادم الحرمين الشريفين جدير بالتقدير والتكريم، وان رابطة العالم الاسلامى تلقت العديد من الاتصالات من المراكز والمؤسسات الاسلامية فى العالم التى تعبر عن الاغتباط والبهجة باختيار خادم الحرمين الشريفين لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام، ويسر الرابطة والهيئات والمراكز التابعة لها أن ترفع التهنئة لمقامه حفظه الله، داعية الله العلي القدير أن يحفظه ويقويه ويبقيه ذخرا للاسلام والمسلمين، وأن يشد عضده بسمو ولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، وأن يوفق القيادة السعودية كلها إلى ما فيه خير الاسلام وأمته، وخير المملكة وشعبها.

☆☆☆

الفقه الاسلامى

الأمين العام للمجمع الفقهى الإسلامى: توحيد الأعياد مخالف للشرع والعقل

أكد الأمين العام للمجمع الفقهى الاسلامى د. صالح بن زابن المرزوقى البقمي، أن ما يدعيه القائلون من وجوب الاتحاد فى يومي الصوم والإفطار مخالف لما جاء شرعا وعقلا. وأضاف المرزوقى الذى يمثل رأيه جمهور علماء المملكة العربية السعودية حيال توحيد الرؤية وأيام الأعياد والصوم، أن مجلس المجمع الفقهي الاسلامى قرر أنه لا حاجة إلى الدعوة الى توحيد الأهلة والأعياد في العالم الاسلامى، لأن توحيدها لا يكفل وحدتهم كما يتوهمه كثير من المقترحين لتوحيد الأهلة والأعياد، وأن تترك قضية إثبات الهلال على دور الافتاء والقضاء فى الدول الاسلامية، لأن ذلك أولى وأجدر بالمصلحة الاسلامية العامة. وأوضح أنه بناء على اتفاق علماء المسلمين قديما وحديثا على اختلاف المطالع، وحيث ان النهار الذى يصومه الناس فى مكة المكرمة مثلا أو يوم العيد يكون كله أو جزء منه ليلا لبلدان أخرى، فكيف يمكن توحيد الصيام أو العيد فى هذه الحال ؟

وأشار الى أن سبب الاختلاف يرجع الى أمرين: أحدهما الطرق التى تثبت بها الرؤية لدى بعض الدول، ولا تأخذ بها دول أخرى، وهذه الطرق منها، ثبوت رؤية الهلال بالرؤية البصرية بشهادة شاهد واحد فى دخول الشهر، ويكون الوقوف بعرفة يوم الثلاثاء من الأسبوع اللاحق، ويكون العيد يوم الأربعاء كما هو الحال فى المملكة ومن وافقها هذه السنة من الدول الأخرى، بينما يرى بشهادة شاهد واحد فى بلدان أخرى ممن تطبق المذهب المالكى أو الحنفى فى حالة الصحو فلا تحكم بدخول الشهر، ومن هنا يحصل تفاوت بين هذه البلدان فى دخول الشهر بناء على الاختلاف فى اشتراط عدد الشهود.

(العالم الاسلامى، مكة المكرمة، ع:٢٠١٠)

☆☆☆

من أخبار الجامعة

ندوة علمية بالجامعة السلفية
حول موضوع
الدعوة إلى الله: أهميتها ووسائلها

عقدت لجنة الدعوة والإرشاد التابعة لإدارة البحوث الاسلامية بالجامعة السلفية ندوة علمية حول موضوع: "الدعوة إلى الله: أهميتها ووسائلها" وذلك بعد صلاة المغرب فى يوم الأحد ٩/٢/١٤٢٩ ﻫ = ١٧/٢/٢٠٠٨م بقاعة المحاضرات بالجامعة. ترأس الندوة فضيلة رئيس الجامعة الدكتور مقتدى حسن الأزهرى، وحضرها فضيلة الأمين العام الشيخ عبدالله سعود السلفى إلى جانب أعضاء هيئة التدريس وعدد من أهالى مدينة بنارس وطلبة الجامعة.

بدأ الحفل بآي من القرآن الكريم تلاها الطالب عبد المعبود أبو الكلام من السنة الثالثة للفضيلة، ثم ألقى كاتب هذه السطور بعض الضوء على لجنة الدعوة والإرشاد وبعض إنجازاتها، ثم تفضل فضيلة الشيخ عبد الوهاب الحجازي، المدرس بالجامعة، ومدير مجلة محدث بإلقاء كلمته حول موضوع "فضل الدعوة والحاجة إليها".

شرح الشيخ الحجازي موضوعه مستدلا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال السلف، وذكر بعض خصائص الاسلام وميزاته، والأسباب التى تقتضى القيام بالدعوة أو توجبها، كما تطرق إلى ما يترتب على ترك هذه الفريضة من العقاب الدنيوي والأخروي، وذكر بعض الشبهات التى قد يتذرع بها بعض الناس للانصراف عن الدعوة، ورد عليها ردا علميا.

ثم ألقى فضيلة الشيخ عبيد الله طيب المكى، المدرس بالجامعة كلمته حول موضوع: "وسائل الدعوة وأساليبها" تطرق الشيخ أولا إلى صفات الداعية وذكر منها العلم والعمل وسعة القلب والجرأة على قول كلمة الحق، واتخاذ أسلوب الحكمة واللين والابتعاد عن السب والشتم، والترفع عن الأجور المادية، والالتزام بالقناعة، والتوكل على الله، والعلم

بالمدعوين وأحوالهم وخلفياتهم.

ثم تطرق إلى وسائل الدعوة فذكر منها الوسائل المرئية والمسموعة والمكتوبة، الحديثة منها والقديمة.

وبعد ذلك تفضل فضيلة الأمين العام للجامعة الشيخ عبد الله سعود السلفى بإلقاء كلمته الانطباعية. قدم فيها الشكر للمحاضرين وألقى الضوء على أهمية عمل الدعوة وذكر ما كان النبى ﷺ يبذل من الجهود فى خدمة الدعوة طيلة حياته، إلى أن أشهد صحابته فى حجة الوداع قائلا: اللهم هل بلغت؟ فقالوا: نعم، فقال اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب.

وذكر فضيلته أن الدعوة يتأكد وجوبها فى الظروف الراهنة التى نمر بها، حيث نرى المنكرات أخذت فى الانتشار فى المجتمع، والعادات والتقاليد اللاإسلامية وجدت سبيلها فى كثير من البيوت والأسر.

ثم تقدم فضيلة رئيس الجامعة الدكتور مقتدى حسن الأزهرى بإلقاء كلمته الضافية، أنشد فى بدايتها بعض أبيات من شعر الشاعر الهندى الشهير محمد اقبال حول صفات القائد ومسؤولياته، ثم ذكر مكانة الداعية، وأن أول داع للاسلام هو النبى الكريم ﷺ، فأسوته وأسوة صحابته من بعده خير دليل للدعاة إلى الله عبر القرون، وحث الطلاب على مراجعة أنفسهم ومحاسبتها فى ضوء قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس......﴾ وأكد على ملاحظة تنوع وسائل الدعوة وأساليبها، ولفت انتباه الحضور إلى ما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ من الحرص الشديد على حضور مجالس رسول الله ﷺ، كما كان عمل عمر بن الخطاب وجاره فى التناوب فى حضور المجلس النبوي، كما ذكر قصة الصحابى الجليل أبى ذر رضى الله عنه فى هذا الصدد أيضا.

وفى ختام البرنامج أجاب المحاضرون على أسئلة الطلاب واستفساراتهم، وبذلك وصلت هذه الندوة المباركة إلى ختامها مع أذان صلاة العشاء، وقد تشرف كاتب هذه السطور بتقديم الحفل. والحمد لله العالمين.

(أسعد أعظمى)

☆☆☆

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.

☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.

☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عـــدد صفحـــات الجـــزء: ٦٠